www.j4know.com

الأكاديمية العربية
إصدار دورى محكم

مركز
الأكاديمية
العربية
٤ ش الملتقى . عمارات الأوقاف
مدان الكويت كات . ت : ٢٤٤٨٣٦٨
ك . ت : ٢١١٨٠١٢

نظم قواعد النحو العربي واختصارها

بحث في

التقسيم والتقويم

د . ممدوح عبد الرحمن
أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
جامعة المنيا

www.j4know.com

www.j4know.com

www.j4know.com

نظم قواعد النحو العربى واختصارها

بحث فى

التقييم والتقويم

د . ممدوح عبد الرحمن

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

جامعة المنيا

www.j4know.com

إهـــداء

إلى معلمتى الأصيلة ...

السيدة / جليلة حسنين منصور

التـى علمتنـى أبجديات الحياة والمعرفة وشمعتى التى تضئ لـى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وشراعى الذى يشق لى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبى وكهفى الذى أخفـى فيه ضعفـى عن أعين الناس وساعدى وعونى يوم لم ينفعنى جهدى واجتهادى وصديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ومركبى الذى يقلنـى بعد أن ضاق الطريق بقدمى .

فعدت كذى رجلين رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلّت

وكنت كذات الظلع لما تحاملت

على طلعها بعد العثار استقلت

www.j4know.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى أنزل الكتاب بلسان عربى مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونعوذ بوجهك الكريم من التكلف لما لا نحسن ومن العجب بما نحسن .

١ـ الموضوع :

موضوع هذا البحث هو نظم قواعد النحو العربى واختصارها ذلك أن علم النحو بدأ التأليف فيه بالمطولات ، ومر بمراحل عديدة تنوعت فيها التآليف وتعددت أنماط التآليف وفقاً لمحاور التصنيف أحياناً ووفقاً للحجم وللاختصار فى أحايين أخرى وكانت المنظومات تمثل إحدى هذه المراحل من عمر التآليف فى النحو وكانت مظهراً من مظاهر تطور التأليف فيه وأشهر المنظومات النحوية هى الألفية التى نظمها ابن مالك وهنا يبدو تساؤل وهو هل تعد مسألة نظم القواعد نظرية جديدة ، أم أنها طريقة أداء لوصف القواعد لوصف اللغة . فالحقيقة أن المنظومة النحوية التى ألفها ابن مالك لم تكن وصفاً للقواعد وحسب وإنما هى تتسم بمنهج خاص من حيث إنها تتضمن صياغة القواعد ومعها أجزاء من الشواهد كما أنها لا تعمد إلى تلخيص قواعد النحو بطريقة مبسطة موجزة بل تأخذ بأفكار نحاة الكوفة ونحاة البصرة لتجمع

www.j4know.com

بين المنهجين ، ومن ثم فهى ليست طريقة أداء وحسب أو وسيلة تعليمية مميزة .

ومنهج المنظومة النحوية وليد اعتبارات متعددة منها طبيعة العلم المنظوم وهو علم النحو والعلماء الذين سبقوا الناظم والمرحلة التى نظمت فيها القواعد من عمر التأليف النحوى وتأثر المنظومة بمناهج سابقة فى التصنيف وتأثيرها فيما تلاها من أعمال نحوية .

فالنحو والصرف علمان شريفان جليلان لا يعينان على فهم اللغة وتراكيبها فحسب بل هما معينان على فهم كل علوم العربية وهما يحتاجان إلى طول فكر ودربة على العديد من الشواهد والنصوص العربية من مختلف مستويات اللغة ، ولذا فالنظم لا يوفى بحاجات المتعلم أو الدارس من الإيضاح والتفسير والشرح ولذا يعد الدارسون علم النحو من الصعوبة بحيث لا تستوعب قواعده فى كتب النحو الأصلية فحسبنا صعوبة النظم الذى يعتمد على علم العروض والقافية الذى يشكو الدارسون من صعوبته أيضاً .

فتحليل الشعر وهو فى صورته المنظومة يعد من المسائل الشاقة على دارسى اللغة ، ولذا إذا قدم علم النحو بقواعده الصعبة فى صورة منظومة فقد يكون هذا الأمر لائقاً بالدارسين فى عصور متقدمة ، أما فى هذا العصر الذى يمارس فيه تعليم النحو فإن هذه المنظومة النحوية تعد من أصعب الأمور وأن الدارس دائماً لا يعتمد على النظم فى تعليم قواعد النحو وإنما يعتمد على الشروح والحواشى أو الكتب التى تحاول أن تقدم أبواب النحو فى صورة

www.j4know.com

مبسطة ويتعلم الدارس هذه القواعد من خلال تحليل الشواهد لا من خلال النظم .

لذا فإن هذه المنظومات لا تلائم مستوى الدارس فى هذا العصر الذى نعيشه إلا أن كان مؤهلاً تأهيلاً خاصاً من حيث إتقانه لعلمى العروض والقافية لأن نطق النظم نطقاً غير سليم يؤدى إلى كسر البيت ومن ثم فهم القاعدة فهماً خاطئاً وغالباً ما يحشى البيت بجزء من الشاهد فيحفظه أيضاً حفظاً خاطئاً .

ولغة النظم مركزة مضغوطة موجزة أشد الإيجاز وليس هناك مجال لإهمال أى جزء فيه لأنه يعد أصلا من أصول العلم أو مثالا من أمثلته.

وقد جلبت على نفسها كثيرا من الحشو والتطويل والعودة إلى ما كان مبسوطا فى كتب النحو القديمة بما أجرى عليها من شروح وشروح الشروح والتعليقات والتقريرات .

فأصبحت عبئا على الدارس وضاع الهدف الذى أراده ابن مالك من اختصار النحو حتى أن الناظم نفسه قد شرحها وكذا ابنه وكثير من علماء النحو الأجلاء المتأخرين .

ومن خلال اطلاع الدارسين العرب على المنهج الوصفى وعلم اللغة الحديث بدا لهم أن النحو العربى قد شابته بعض الشوائب مثل تعدد الآراء وكثرة الخلافات حول المسألة الواحدة وجواز أكثر من وجه فى الموضع الواحد وتعدد الصيغ واضطرابها خاصة فى بعض مباحث الصرف مثل أبواب الفعل الثلاثى ومصادره وصيغ جموع التكسير وهذه الشوائب بطبيعة الحال تنطبق على الشروح

www.j4know.com

والحواشى وشروح الشروح التى كتبت على الألفية ومؤلفات أخرى عاصرت الألفية لكن المنظومة النحوية تخلصت من هذه الشوائب لا لأنها منهج جديد فى دراسة النحو ولكن لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذا التطويل ومن هنا فقد يكون هذا الأمر مؤيدا لما أراه من أن هذه المنظومة النحوية كانت اعتراضا على طريقة النحو العربى فى التأليف المألوف مثلما كان كتاب (الرد على النحاة) ثورة على نحو المشرق وأصوله ، فالثورة على نحو المشرق كانت لها بيئة وظروف تختلف عن البيئة التى نظمت فيها قواعد النحو ، ولذا كانت تجربة ابن مالك وابن معط فى نظم القواعد اعتراضا على وسائل تلقين المنظومة النحوية عن الوفاء بمتطلبات القاعدة النحوية واستيفاء شروطها لقيود الوزن والقافية ومحدودية الضرورات ودورانها فى إطار المستعمل من لغات العرب .

ولم تكن المنظومة النحوية وسيلة ناجعة خصوصا فى علم النحو فالمنظومة لم تثبت كفاءتها بقدر ما أثبتت كفاءة الناظم وقدرته على الأداء وكان لابد للناظم الواحد من التدرج فى مصنفاته بحيث يؤلف مصنفا منظوما ثم يختصره ثم يبسط النظم فى لغة سهلة واضحة ثم يشرح المبسوط فيستوفى العناصر اللازمة لقبول مصنفه لدى تلامذته من حيث الإيضاح ووفرة الشواهد والأمثلة .

لقد أراد ابن مالك بعد أن نظم الكافية ، والخلاصة أن يؤلف كتابا مختصرا يستوفى أصول النحو ، ويستولى على أبوابه وفصوله ، فألف كتابه الموسوم "بتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" علاجا لما أصاب المنظومة من أوجه قصور ومحاولة لاستكمال أوجه النقص

www.j4know.com

. وهذه المنظومة النحوية لم تيسر النحو بل أحوجت الدارس والمتعلم إلى جهد أكبر فى استيعاب البيت المنظوم أولا وحل عقده ورموزه وإدراك الصعب من اللغة فيه أضف إلى ذلك استيعاب الشرح الذى كتب عليه وتحليل الشواهد وبذلك تكون المنظومة قد فقدت مزيتها فى الاختصار فعادت الشروح إلى ما دون فى كتب النحو القديمة وأضيف إليها التبسيط وفك ألغاز البيت المنظوم .

فهذه المنظومة حققت مطلبين متعارضين وهما الاختصار فى عرض القواعد والشواهد والأمثلة وكذا شمول المنظومة لأبواب النحو والصرف بالرغم من أن ابن مالك قدم هذه الوسيلة التعليمية الجديدة هو وابن معط على أنها ثورة فى التصنيف تختلف عما سبقها من مؤلفات النحو ومطولاته .

ومنهج نظم القواعد واختصارها على طريقتها فى الاختصار والشمول هو منهج ذو أبعاد تعليمية معيارية ذات اتجاه يعد مزيجا للاتجاهات النحوية التى ظهرت فى البيئات العلمية العربية ومحور منظومة ابن مالك هو المعمولات مما أتاح له مجالا للتشقيق والتفريع فى الأبواب النحوية وفقا لوظائف هذه المعمولات مما لم يترك مجالا لدراسة المركبات والأساليب إلا فى إطار عرض الوظائف النحوية للمعمولات فمنها المفرد وشبه الجملة والجملة عرضت فى إطار أبواب تتعلق بالخبر أو الحال أو النعت على سبيل المثال .

وهذه النظرة القائمة على محور المعمولات كانت نظرة تعليمية مناسبة للفكر لما فيه من ترابط بين المسائل فى الأبواب وذلك

www.j4know.com

يساعد المتعلم على الترتيب الذهنى وعلى التذكر أيضا . وظل نحو الألفية يبدأ بالجزئيات أملا فى الوصول إلى الكليات ، وظلت المركبات محصورة فى الجملة الاسمية والجملة الفعلية وشبه الجملة ، وظل تعليم النحو فى إطار تبويبه بعيدا عن الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية بأنواعها ، وظل نحو الألفية مقيدا ببيان الوظائف النحوية للمفردات وعلاماتها المعروفة بعلامات الإعراب .

وتلك النقود التى وجهت للنحو العربى لا تنطبق على مؤلفات النحاة الأوائل مثل الخليل وسيبويه وابن جنى والفراء والمبرد الخ . لكنها يمكن أن تنطبق على مؤلفات النحاة المتأخرين ثم جاءت بعد ذلك المنظومات والشروح والحواشى وهؤلاء جميعا هم المعنيون بنقد المحدثين من اللغويين ولذا فنقد النحو العربى فى العصر الحديث مسئول عنه من صنعوا المنظومات والحواشى والشروح فالمتابع للتراث النحوى العربى يجد وصفا للخليل بأنه عبقرى العربية ، وسيبويه نسيج وحده والفراء لولاه ما كانت العربية ، وابن جنى هو العالم الفذ الفرد ، والزمخشرى أول مصنف لكتاب نحوى شامل تتناسب الأبواب فيه على نحو لم يسبق إليه فإذا كانت هذه هى حال نحاة العربية ولغوييها الذين استمدت صفاتهم من مؤلفاتهم .

فما السبب إذن فى الجملات التى شنت ضد النحو العربى منذ ابن مضاء القرطبى ؟

إنه التظلم والاختصار وفى هذا الإطار دارت أفكار هذا البحث .

www.j4know.com

٣ .حدود المادة وحجمها :

حجم هذه الدراسة هو منظومة ابن مالك فى قواعد نحو العربية وصرفها المشهورة بالألفية .

وقد غلب الطابع التعليمى أو الدراسى على منهج ابن مالك فى بناء كتابه وفى طريقة تقديمه لمسائل النحو وربط بعضها ببعض وقد نظم رؤوس المسائل فى أبواب وفروعها فى فصول .

وقد بلغت جملة الأبواب ثمانين والفصول مائتين وأحد عشر ، تناول مسائل النحو فى سبعة وستين باباً أعقبها بمسائل الصرف وبعض المباحث الصوتية فى ثلاثة عشر بابا .

نظم ابن مالك فى "ألفيته" كل مسائل النحو والصرف وقد جاءت فى ١٠٠٣ من الأبيات .

وتضم الألفية باستثناء المقدمة والخاتمة أبوابا وفصولا كثيرة بين القصير والطويل ، أولها باب الكلام وما يتألف منه وآخرها باب الإدغام . وأول ما يصادفنا من أبواب النحو فى هذه الألفية باب الكلام وما يتألف منه نظم فيه ابن مالك (٧) أبيات ، والمعرب والمبنى (٤٤) بيتا ، والنكرة والمعرفة (٢٠) بيتا والعلم (١٠) أبيات واسم الإشارة (٦) أبيات والموصول (١٨) بيتا والمعرف بأداة التعريف (٧) أبيات والإبتداء (٣٠) بيتا ، وكان وأخواتها (١٥) بيتا ، وفصل فى ما ولا ولات وإن المشبهات بليس (٦) أبيات ، وأفعال المقاربة (١٠) أبيات ، وإن وأخواتها (٢٣) بيتا ، ولا التى لنفى الجنس (٩) أبيات ، وظن وأخواتها (١٤) بيتا ،

www.j4know.com

وأعلم وأرى (٥) أبيات والفاعل (١٧) بيتا ، والنائب عن الفاعل (١٣) بيتا واشتغال العامل عن المعمول (١٢) بيتا وتعدى الفعل ولزومه (١١) بيتا والتنازع فى العمل (٨) أبيات ، والمفعول المطلق (١٢) بيتا والمفعول له (٥) أبيات والمفعول فيه وهو المسمى ظرفاً (٨) أبيات ، والمفعول معه (٥) أبيات والاستثناء (١٦) بيتا ، والحال (٢٤) بيتا والتمييز (٨) أبيات وحروف الجر (٢١) بيتا والإضافة (٣٩) بيتا ، والمضاف إلى ياء المتكلم (٤) أبيات وإعمال المصدر (٤) أبيات وإعمال اسم الفاعل (١٢) بيتا وأبنية المصادر (١٧) بيتا وأبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها (١٠) أبيات والصفة المشبهة باسم الفاعل (٧) أبيات والتعجب (١١) بيتا ون عم وبئس وما جرى مجراهما (١١) بيتا وأفعل التفضيل (١٠) أبيات والنعت (١٤) بيتا والتوكيد (١٤) بيتا والعطف (٦) أبيات وعطف النسق (١٥) بيتا والبدل (٨) أبيات والنداء (١٢) بيتا وفصل فى تابع المنادى (٧) أبيات والمنادى المضاف إلى ياء المتكلم (٣) أبيات وأسماء لازمت النداء (٣) أبيات والاستغاثة (٣) أبيات والندبة (٧) ابيات والترخيم (١٢) بيتا والاختصاص نظم فيه بيتين والتحذير والإغراء (٥) أبيات وأسماء الأفعال والأصوات (٨) أبيات ونونا التوكيد (١٤) بيتا وما لا ينصرف (٢٧) بيتا وإعراب الفعل (١٩) بيتا وعوامل الجزم (١٤) بيتا .

وأول ما يصادفنا من مسائل الصرف فى هذه الألفية هو :

تعدى الفعل ولزومه نظم فيها ابن مالك (١١) بيتا ، ثم أبنية

www.j4know.com

المصادر (١٧) بيتا ، يليه أسماء الفاعلين والمفعولين (١٠ أبيات) ، والصفة المشبهة باسم الفاعل (٧ أبيات) وأفعل التفضيل (١٠ أبيات) ، والتأنيث (١٣ بيتا) ، والمقصور والممدود وكيفية تثنيتها وجمعهما تصحيحا (٢٠) بيتا ، وجمع التكسير (٤٢) بيتا ، والتصغير (٢٢) بيتا ، والنسب (٢٦) بيتا ، والوقف (١٩) بيتا ، والإمالة (١٥) بيتا والتصريف (٢٣) بيتا ، وزيادة همزة الوصل (٥) أبيات ، والإبدال والإعلال (٤٨) بيتا ، والإدغام (١٢) بيتا .

من هذا العرض يتبين أن عدد أبيات الألفية التى تناولت المسائل الصرفية هو (٣٠٠) بيت ، والباقى من الألفية وعدده (٧٠٣) من الأبيات هى فى علم النحو . وأبيات الصرف لم تكن وقفا على الأبنية والصيغ وحدها مما يختص به الصرف ، ولكنها تناولت أيضا تراكيبها وأحوال وقوعها فى الجملة وطريقة إعرابها ولذا فإن الـ (٣٠٠) بيت ليست كلها خالصة تماما للصرف .

وقد أخذ على الألفية عدم تركيزها على تصريف الأفعال وتخصيص باب لها يليق بأهميتها فى النحو ، وربما فعل ابن مالك ذلك اكتفاء بلاميته الشهيرة المسماة لامية الأفعال .

٣.الدراسات السابقة :

١ ـ فنون التقعيد وعلوم الألسنية د . ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناتى ، بيروت ١٩٨٣م .

٢ ـ نحو الألفية د . محمد عيد قسمان القسم الأول مكتبة الشباب ط القاهرة ١٩٩٠م ، والقسم الثانى ١٩٩٢م .

www.j4know.com

وظهرت دراسات علمية عديدة تتناول نظام النحو العربى بالدراسة أو النقد أو التوجيه أو الإصلاح وكانت غالبا ما تتحدث عن النحو العربى بصفة عامة وشاملة فإذا ما أخذت على النظام مآخذ فإنها لا تفرق بين مرحلة المطولات أو المختصرات أو المنظومات بل كانت تسمه جميعه بسمات يرجع أغلبها أو ينطبق على المنظومات والمختصرات والشروح والحواشى والتقارير .

* وأقرب الدراسات إلى موضوعنا هذا :

١ ـ المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة ، د . عبد العال سالم مكرم ، دار الشرق القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠م .

٢ ـ النحو التعليمى فى التراث العربى ، د . محمد إبراهيم عبادة منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٧م .

٣ ـ نظرية الاكتمال اللغوى عند العرب ، للدكتور أحمد طاهر حسنين ، ط١ ، القاهرة ١٩٨٧م .

* وهناك عديد من الدراسات مست الموضوع مسا خفيفا منها :

١ ـ تطوير الدرس النحوى ، د . حسن عون القاهرة ، ١٩٧٠م .

٢ ـ دراسات نقدية فى النحو العربى د . عبد الرحمن أيوب مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥م .

٣ ـ فى إصلاح النحو العربى ، عبد الوارث مبروك ، ط١ ، دار القلم الكويت ، ١٩٨٥م .

www.j4know.com

٤ ـ اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩م .

٥ ـ النحو العربى والدرس الحديث بحث فى المنهج ، د . عبده الراجحى ، بيروت ١٩٧٧م .

٦ ـ نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث ، د. نهاد الموسى ، ط٢ ، الأردن ١٩٨٧م .

٤ .الهدف من الدراسة :

الهدف منها هو بيان أن اتجاه نظم القواعد واختصارها ليس نموذجا كنموذج البصرة أو الكوفة أى أنه ليس اتجاها نحويا له نظام مستقل أو فكر جديد على فكر نحاة العربية وإنما هو مرحلة من مراحل التأليف التى مر بها النحو العربى وليس تطورا عنه بل هو وسيلة تعليمية وطريقة كانت جديدة فى وقتها تختلف عن المطولات النحوية كتلك التى أنتجها سيبويه والمبرد وغيرهما كما تهدف الدراسة إلى بيان أن عمر الاتجاه إلى اختصار قواعد العربية كان قديما منذ خلف الأحمر إلى عهد تأليف المنظومات .

وهذه الوسيلة قاصرة عن أداء الهدف الذى استعملت من أجله فزادت النحو تعقيدا وحملت الدارس أعباء فك عقد النظم فى كل قاعدة وبيان أوجه القصور عن القاعدة غير المنظومة ثم استكمال أوجه النقص بالبحث عن المثال والشاهد كما جشمت الدارس عناء دراسة كثير من الضرورات الشعرية التى يسمح بها النظام فى الكلام المنظوم دون المنثور .

www.j4know.com

كما تهدف الدراسة إلى بيان أن ما وجه إلى نظام النحو العربى من نقد فى العصر الحديث وما صدر من محاولات كثيرة متعددة لإصلاحه وتقويمه واقتراح نماذج جيدة إنما كان مبعثه هو تلك المنظومات والاختصارات التى لا تمثل نظام النحو بأكمله وإنما هى مرحلة من مراحله أو محاولة من محاولات النظر فيه وتجديده والخروج به عن رتابته والمقصود رتابة طرق التدريس أو التعليم وتقترح هذه الدراسة عدم الاعتماد على طريقة المختصرات والنظم بما هو شائع فى عالمنا العربى والإسلامى ومعاهدنا العلمية والرجوع إلى النصوص والنماذج التركيبية والدلالية كتلك التى ألفها سيبويه مع تطوير اللغة التى تكتب بها وتبسيطها إلى حد يتلاءم مع مستوى الدارسين من ناحية ومستوى العصر الذى نعيشه من ناحية أخرى أضف ذلك إلى تطوير طريقة التدريس والتلقين وتطوير الملقن أيضا .

٥.١المنهج :

منهج هذا البحث وصفى يعتمد على التحليل النصى للغة القواعد المنظومة لأنه لا يختص بنص بعينه من نصوص العربية أو يتناول أحد مستوياتها اللغوية بالتحليل وإنما هو رصد لنظام القواعد فى مرحلة من مراحل عمر التأليف النحوى .

ومسألة التقييم والتقويم لا تعد من منهج المعيارية وإنما فرضتها طبيعة الدراسة التى تمثل مرحلة وسطى سبقتها مراحل متقدمة بدءا من سيبويه وتلتها مراحل أخرى على يد ابن هشام

www.j4know.com

والسيوطى ومن صنعوا الحواشى والتقارير كما أن من ألفوا فى النظم والاختصار كانت لهم أعمال أخرى مطولة ومنثورة مما يدل على إدراكهم لأوجه القصور فى هذا الاتجاه من التأليف ، لكنه كان ضرورة تعليمية فى بيئة معينة وزمن محدد .

www.j4know.com

ـ النظم وخصائصه :

نظم ابن مالك فى "ألفيته" كل مسائل النحو والصرف وقد جاءت فى ١٠٠٢ فى الأبيات ، وشرحها كثيرون من أئمة علماء النحو منهم : المؤلف نفسه ، وابنه بدر الدين محمد ، والأبناسى الهاشمى، وابن عقيل ، والإدكاوى ، والمراوى (المعروف بابن أم القاسم ، والأشمونى ، والمختار بن بون ، وابن العينى ، والمكودى ، والرعينى الأندلسى ، والهوارى الأندلسى وغيرهم .

وتضم الألفية باستثناء المقدمة والخاتمة أبواباً وفصولاً كثيرة بين القصير والطويل ، تبلغ عدة هذه الفصول ثمانين ، أولها باب الكلام وما يتألف منه وآخرها باب الإدغام . كمًا تمتاز الألفية بأن ابن مالك عدل فيها عن آرائه السابقة وأثبت ما يرى صحته ، فيمكن القول إنها رأيه النهائى فى المسائل النحوية وأول ما يصادفنا من مسائل الصرف فى هذه الألفية هو : تعدى الفعل ولزومه نظم فيها ابن مالك (١١ بيتاً) ، ثم أبنية المصادر (١٧ بيتاً) ، ويتلو ذلك: أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين (١٠ أبيات) ، والصفة المشبهة باسم الفاعل (٧ أبيات) وأفعل التفضيل (١٠ أبيات) ، والتأنيث (١٣ بيتاً) ، والمقصور والممدود وكيفية تثنيتهما وجمعهما تصحيحاً (٢٠ بيتا) ، وجمع التكسير (٤٢ بيتا) ، والتصغير (٢٢ بيتا) ، والنسب (٢٦ بيتاً) ، الوقف (١٩ بيتاً) ، والإمالة (١٥ بيتاً) والتصريف (٢٣ بيتاً) ، وزيادة همزة الوصل (٥ أبيات) ، والإبدال والإعلال (٤٨ بيتاً) ، والإدغام (١٢ بيتاً) .

www.j4know.com

من هذا العرض نستطيع أن نؤكد أن عدد أبيات الألفية التى تناولت المسائل الصرفية هو ٣٠٠ بيت ، والباقى من الألفية وعدده ٧٠٢ من الأبيات فهى فى علم النحو . ولكن ينبغى أن يُعلم أن أبيات الصرف لم تكن وقفاً على الأبنية والصيغ وحدها مما يختص به الصرف ، ولكنها تناولت أيضاً تراكيبها وأحوال وقوعها فى الجملة وطريقة إعرابها ولذا فإن الـ ٣٠٠ بيت ليست كلها خالصة تماماً للصرف .

وقد يأخذ البعض على الألفية عدم تركيزها على تصريف الأفعال وتخصيص باب لها يليق بأهميتها فى النحو ، والرد على ذلك بأن ابن مالك ربما فعل ذلك اكتفاء بلاميته الشهيرة المسماة لامية الأفعال . ولم يكن ابن مالك هو أول من نظم مسائل الصرف فقد نظمه ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) فى المقصور والممدود . ويبدو أن المقصور والممدود قد حظى بعناية الباحثين لدرجة أن ابن دريد كتب فيهما قصيدة فى أكثر من ستين بيتاً طبعت مرتين : إحداهما فى مجلة المشرق بيروت ١٩٢١ م صفحات ٦٤ ـ ٦٨ ، والطبعة الثانية فى مجلة المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٢٨ م صفحات ٤٣٣ ـ ٤٣٧ مشروحة . إن قسطاً كبيراً من مؤلفات ابن مالك النحوية كان معالجاً بالنظم ، ويبدو أنه كان بارعاً فى النظم وإلا لما استطاع أن ينظم هذه العلوم على ما بها من صعوبة وأن تنقاد له قواعد النحو وشواهده على هذا النحو فى الألفية وأرى أن هذا يعدّ سبباً مهماً من أسباب اتجاهه إلى نظم النحو بهدف التيسير على المتعلمين إلى جانب اتجاهه التجديدى فى الوسائل التعليمية . أضف ذلك إلى

www.j4know.com

شيوع الشعر التعليمى فى شكل منظومات منذ القرن الثانى الهجرى فلعل هذه الأسباب جميعاً اتحدت معاً وأسهمت فى نظم علم النحو والصرف . وقد أوضح الكتاب جميع المباحث النحوية مما يتصل بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، وبالمشتقات ، وبالفعل وإعرابه وبالتصغير والنسب والوقف والإمالة ، وبالإعلال والإبدال والإدغام .

وقد أتمت شروح هذا الكتاب وحواشيه ما يحتاج إليه من استيفاء الشروط وما يتطلب من شواهد فشرح الأشمونى يمتاز بأنه يسوق فى ثنايا الموضوعات طائفة من التنبيهات التى تتضمن كثيراً من الفوائد والشوارد وهذه تشتمل على مسائل لها شأن فى إتمام الشرح واستيعاب أطراف المسائل .

ولأن المنظومات النحوية طريقة جديدة فى عرض النحو فقد اختُصرت قواعده وشواهده وأمثلته وعممت ضروراته الشعرية واللهجات المختلفة فى الاستعمال ومَزَجت بين آراء نحاته من الكوفيين والبصريين ولأنها نَقَلت النحو العربى بأصوله وأسسه كما هى ؛ لذا فكانت هذه المنظومات وسيلة وطريقة لا منهج ولأن ألفية ابن مالك هى أكثرها شيوعاً وتداولاً بين الدارسين قديماً وحديثاً فى المعاهد العلمية والجامعات . ولكن هذه التجربة فى نظم علم النحو بما تأثرت به من تجربة ابن حزم وابن مضاء القرطبى تعدُّ محاولة هادئة من محاولات الاعتراض على المؤلفات النحوية العربية المألوفة والموروثة عن نحاة العربية على مر عصور التأليف النحوى وإن سبقتها ألفية ابن معطٍ .

www.j4know.com

وهذه الألفية تتحمل ما وجه إلى النحو العربى من نقد فى العصر الحديث ومن عدم مسايرته لأساليب البحث اللغوى المعاصر وإن كانت هذه الألفية قد تخلصت من الحشو وتعدد الآراء وعرض أصول النحو تفصيلاً وتحليل الأمثلة والشواهد . لكنها جلبت على نفسها كثيراً من الحشو والتطويل والعودة إلى ما كان مبسوطاً فى كتب النحو القديمة بما أجرى عليها من شروح وشروح الشروح والتعليقات والتقريرات . فأصبحت عبءً على الدارس وضاع الهدف الذى أراده ابن مالك من اختصار النحو حتى أن الناظم نفسه قد شرحها وكذا ابنه وكثير من علماء النحو الأجلاء المتأخرين وتجربة د / تمام حسان فى كتابه اللغة العربية معناها ومبناها[1] تعدّ وسيلة لدراسة النص العربى من كافة جوانبه وكانت تجربة الدكتور تمام تقصد معالجة أوجه القصور فى النحو العربى وهذه الجوانب التى أراد بها الدكتور تمام تطوير نحو العربية إنما تصلح أن توجه إلى هذه المنظومات وشروحها لا إلى النحو العربى فى كتب المتقدمين .

فالنحو والصرف علمان شريفان جليلان لا يعينان على فهم اللغة وتراكيبها فحسب بل هما معينان على فهم كل علوم العربية وهما يحتاجان إلى طول فكر ودربة على العديد من الشواهد والنصوص العربية من مختلف مستويات اللغة ولذا فالنظم لا يوفى بحاجات المتعلم أو الدارس من الإيضاح والتفسير والشرح ولذا يعدّ

---

[1] د/ تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .

www.j4know.com

الدارسون علم النحو من الصعوبة بحيث لا تستوعب قواعده فى كتب النحو الأصيلة فحسبنا صعوبة النظم الذى يعتمد على علم العروض والقافية الذى يشكو الدارسون من صعوبته أيضاً .

فتحليل الشعر وهو فى صورته المنظومة يعدّ من المسائل الصعبة على دارسى اللغة ، ولذا إذا قدم علم النحو بقواعده الصعبة فى صورة منظومة فقد يكون هذا الأمر لائقاً بالدارسين فى عصور متقدمة أما فى هذا العصر الذى يمارس فيه تعليم النحو . فإن هذه المنظومة النحوية تعدّ من أصعب الأمور وأن الدارس دائماً لا يعتمد على النظم فى تعلم قواعد النحو وإنما يعتمد على الشروح والحواشى أو الكتب التى تحاول أن تقدم أبواب النحو فى صورة مبسطة ويتعلم الدارس هذه القواعد من خلال تحليل الشواهد لا من خلال النظم .

لذا فإن هذه المنظومات لا تلائم مستوى الدارس فى هذا العصر الذى نعيشه إلا إن كان مؤهلاً تأهيلاً خاصاً من حيث إتفاقه لعلمى العروض والقافية لأن نطق النظم نطق غير سليم يؤدى إلى كسر البيت ومن ثمّ فهم القاعدة فهماً خاطئاً وغالباً ما يحشى البيت بجزء من الشاهد فيحفظه أيضاً حفظاً خاطئاً .

بسط المنظوم :

وقد أوسع العلماء الألفية شرحاً وتعليقاً وبلغ من كثرتهم أن الدارس الحديث يعجز عن الإحاطة بها ففى كشف الظنون ذكر أكثر من أربعين شرحاً لها بدءً من ابن الناظم بدر الدين بن مالك (ت

www.j4know.com

٦٨٦ هـ) ومروراً بابن عقيل والأشمونى حتى بدر الدين محمد بن محمد بن الرضى الغزى المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ .

وعند بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى نجد أكثر من خمسين شرحاً منهم مما يقرب من ثلاثة وأربعين شرحاً بالعربية والباقى بالفارسية وقد اتفق مع صاحب الكشف مجموعة من الشراح واختلف معه الكثيرون مما يعنى أن عدد شراح الألفية أكثر من العدد الذى حدده كل منهم .

فلم يوضع على متن من المتون نثراً كان أو نظماً مثل ما وضع على ألفية ابن مالك من الشروح المتنوعة ، وأهم الشروح :

١ ـ شرح الدرة المضيئة لابن المصنف بدر الدين المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

٢ ـ شرح البعلى وهو أحد تلاميذ ابن مالك توفى سنة ٧٠٩ هـ .

٣ ـ شرح الإسنوى المتوفى سنة ٧٢١ هـ .

٤ ـ شرح الغزارى المتوفى سنة ٧١٩ هـ .

٥ ـ منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٦ ـ شرح ابن عقيل ٦٩٧ ـ ٧٦٩ هـ .

٧ ـ محمد الخضرى الدمياطى له حاشية على شرح ابن عقيل .

٨ ـ لعبد المنعم الجرجاوى شرح على شواهد ابن عقيل .

٩ ـ للسجاعى المتوفى ١١٩٧ هـ شرح لشواهد ابن عقيل سماه 'فتح الجليل' فى شرح شواهد ابن عقيل .

١٠ ـ لعبد الرحمن بن على بن صالح المكودى شرح على الألفية .

www.j4know.com

١١ ـ ولأحمد الملوى حاشية على شرح المكودى .

١٢ ـ ولابن هشام الأنصارى شرح للألفية 'أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك' ويعرف بالتوضيح .

١٣ ـ ولخالد بن عبد الله الأزهرى الجرجاوى شرح على أوضح المسالك وله كذلك إعراب الألفية سماه 'تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب' ، وله شرح على 'تمرين الطلاب' سماه 'موصل الطلاب' .

١٤ ـ ولبدر الدين محمود العينى كتاب 'المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية' .

١٥ ـ ولعلى بن محمد الأشمونى الشافعى شرح يعرف بمنهج السالك.

١٦ ـ وللصبان حاشية على شرح الأشمونى .

أما المتقدمون فلهم حواشٍ وتعليقات على الشروح المشهورة مثل إرشاد السالك لعبد المجيد الشرنوبى الأزهرى وبغية السالك إلى أوضح المسالك لعبد المتعال الصعيدى إلخ ..

ونلاحظ أن شرح بدر الدين بن المصنف المتوفى سنة ٦٨٦ هـ، كان شرحه شرحاً منقحاً اشتهر بشرح ابن المصنف قال الصفدى عنه لم تشرح الخلاصة بأحسن ولا أسدّ ، ولا أجزل منه على كثرة شروحها " خطّاً والده فى بعض المواضع ، وأورد الشواهد من الآيات القرآنية وفرغ من تأليفه فى محرم سنة ٦٧٦ هـ[٢] .

---

[٢] حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص١٥١ وما بعدها ط استانبول ١٩٤٣ ـ ١٩٦٢ م.

www.j4know.com

وشرح أثير الدين أبو حيان المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، وسمى شرحه "منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك" ولم يكمله ، وذكر أبو حيان أن غرضه فى مقاصد ثلاثة : تبيين ما أطلقه ، وتنبيه على الخلاف الواقع فى الأحكام ، وحلّ ما أشكل : الشيخ شمس الدين حسن بن القاسم المعروف (بابن أم القاسم) النحوى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وشرحه من الشروح المشهورة .

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الشهير (بابن عقيل النحوى) والمتوفى سنة ٧٦٩ هـ . وما زال شرحه على الألفية يدرس حتى الآن .

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ . هذا ولم يكتف العلماء بوضع الشروح الكثيرة المتعددة للألفية ، بل وجهوا همتهم أيضاً إلى إعرابها لتكون مجال تمرين للطلاب على الإعراب ، ومن الذين أعربوها الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الرملى الشافعى ، والمتوفى سنة ٨٤٤ هـ ، والشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ، والمتوفى سنة ٩٠٥ هـ . وقد سمى إعرابه 'تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب' .

وكما اهتم العلماء بها إعراباً وشرحاً اهتم بعض العلماء بشواهد شروحها كما فعل الشيخ أبو محمد محمود ابن أحمد العينى ، والمتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، فله شرحان على شواهد شروح الألفية : شرح كبير ، وشرح صغير ، وسمى شرحه الكبير : 'المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية' ، وقد اشتُهر "بالشواهد الكبرى" جمعها من شروح التوضيح ، وشرح ابن المصنف وابن أم

www.j4know.com

قاسم ، وابن هشام ، وابن عقيل ورمز لها بالظاء والقاف والهاء والعين وعدد الأبيات المستشهد بها ألف ومائتان وأربعة وتسعون ، وفرغ من الشرح فى شوال سنة ٨٠٦ هـ .

وقد أسهم الشيخ نور الدين إبراهيم بن هبة الله الإسنوى ، والمتوفى سنة ٧٢١ هـ فى نثر الألفية ، وكذلك قام بهذا المجهود برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى المتوفى سنة ٨٥٣ هـ .

وقد بدأ بروكلمان الحديث عن الشراح بابن الناظم أيضاً لكن الحديث امتد عنده من ابن الناظم فى القرن السابع الهجرى إلى القرن الثالث عشر فقد ذكر مجموعة من الشراح فيه ، منهم شرح على شرح المختار بن بون (ت بعد سنة ١٣٠٠ هـ) ، والأزهار الزينية لأحمد بن زينى دحلان (ت ١٣٠٤ هـ) وغيرهم .

ومنذ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بدأ عهد تصنيف المطولات النحوية فكتابه يعدّ أقدم المطولات التى ورثها النحويون حتى اليوم . وتتابعت شروح الكتاب ، ثم كان كتاب المازنى فى التصريف ، ثم كتاب المقتضب للمبرد .

وهذه المطولات إما أنها ولدت عملاقة كأصحابها الأفذاذ ككتاب سيبويه والتصريف للمازنى ، والمقتضب للمبرد ، وارتشاف الضرب لأبى حيان ، وإما أن تكون شروحاً لمصنفات دونها من النظم أو النثر ، كشرح التسهيل لابن مالك ، وشرح الكافية الشافية له أيضاً ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح الرضى على كافية ابن الحاجب ، وهمع الهوامع على جمع الجوامع للسيوطى .

www.j4know.com

وقد ازدادت المطولات طولاً بأن يتبع الشرح بحاشية ثم الحاشية بتقريرات فالأشمونى يشرح ألفية ابن مالك شرحاً مطولاً ، ثم يأتى الصبان ليضع حاشية على التوضيح ثم يأتى الشيخ خالد الأزهرى شارحاً التوضيح باسم التصريح ، ثم يأتى الشيخ يس العليمى بحاشية على شرح الصبان .

وتتسم هذه المطولات بذكر تفصيلات دقيقة فى التعريفات والتقسيمات والاعتراض على بعض العبارات أو الألفاظ ، ونجد ذلك واضحاً فى (شرح التسهيل) لابن مالك فى بيان أقسام الكلام ومعنى اللفظ والكلمة ، وفى (شرح الرضى على الكافية) فى معنى الكلمة وما المراد بالمفرد ؟ وما المراد بالوضع ؟

وهل الوضع للمفردات أو المركبات ، كما تكثر المطولات من عرض الخلافات بين النحويين وذكر احتجاجاتهم وآراء من نقل أو أخذ عنهم ، ونجد ذلك واضحاً فى همع الهوامع للسيوطى ، وارتشاف الضرب لأبى حيان ، وشرح الأشمونى ، وحاشية الصبان ، كما تعرض للروايات المتعددة للشاهد إن تعددت الروايات أو ذكر قائليها .

وقد ساعد على هذه الإطالة رغبة بعض المصنفين أو الشراح أو أصحاب الحواشى فى أن يبزوا غيرهم فيما صنفوا فهم يحشدون كل ما أُودِعَتْهُ حافظتُهم فجاءت شروحهم متشابهة فى ألفاظها[٣] ، وهكذا تحولت المختصرات إلى مطولات ففقدت وظيفتها . فلقد

---

[٣] د / محمد إبراهيم عبادة ، النحو التعليمى فى التراث العربى ص١٤٦ ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٧م .

www.j4know.com

تبارى ابن معطٍ وابن مالك فى وضع أوجز ما يمكن من الوسائل التعليمية فى النحو فكانت هذه الألفية، ولكن هذه الشروح المتعددة والحواشى والتقارير عادت بها إلى العهد الذى سبق الألفية فى التأليف النحوى فأصبحت الألفية لا تدل إلا على براعة ناظمها .

إن الدارسين لألفية ابن مالك لم يكونوا مجرد شارحين أو معلقين على النظم فحسب بل كثيراً ما اضطرتهم طريقته فى نظم القواعد إلى نقده ومقارنة نظمه بكتبه الأخرى التى بسط فيها القواعد على طريقة القدماء وكثيراً ما أوجدوا تناقضاً وقصوراً فى المنظومة النحوية ومن هؤلاء الأشمونى الذى نقد كثيراً ـ فى شرحه ـ نظام الألفية وطريقة ابن مالك فى نظمها ولم يقف الأمر به عند هذا الحد ، بل كثيراً ما اقترح إصلاحاً لهذا النظم يقول فى أحد تنبيهاته : "وأمانون الإناث فقال فى شرح التسهيل : إن المتصل بها ببنى بلا خلاف وليس كما قال فقد ذهب قوم منهم ابن درستويه وابن طلحة والسهيلى إلى أنه معرب بإعراب مقدر منع من ظهوره ما عرض فيه من شبه الماضى"[٤] ويقول بعد شرح قول ابن مالك:

(٥١٥) ونعت معمولى وَحِيدَى معنى وعمل أتبع بغير استثنا

وقوله : "أتبع يوهم وجوب الإتباع ، وليس كذلك لأن القطع فى ذلك منصوص على جوازه[٥] .

ويقول بعد شرح قول ابن مالك[٦] .

---

(٤) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص٦٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د . ت) .

(٥) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج٣ ، ص٦٨ .

www.j4know.com

١٠١ ـ إن يستطل وصل وإن لم يستطل

فالحذف نزر وأبوا أن يختزل

١٠٢ ـ إن صلح الباقى لوصل مكمل

والحذف عندهم كثير منجلى

١٠٣ ـ فى عائد متصل إن انتصب

بفعل أو وصف كمن نرجو يَهَبْ

(تنبيهات) فى عبارته أمور :

الأول : ظاهرها أن المنصوب بالوصف كثير كالمنصوب بالفعل وليس كذلك ولعله إنما لم ينبه عليه للعلم بأصالة الفعل فى ذلك وفرعية الوصف فيه مع إرشاده إلى ذلك بتقديم الفعل وتأثير الوصف .

الثانى : ظاهرها أيضاً التسوية بين الموصول الذى هو غير صلة (ال) والذى هو صلتها . ومذهب الجمهور أن منصوب صلة ال لا يجوز حذفه وعبارة التسهيل :

"شرط جواز حذف هذا العائد أن يكون متعيناً للربط" ؟

قال ابن عصفور : "فإن لم يكن متعيناً لم يجز حذفه ؟

نحو جاء الذى ضربته فى داره ."

الثالث : إنما لم يقيد الفعل بكونه تاما اكتفاء بالتمثيل كما هى عادته .

---

(٦) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص١٧٠ .

www.j4know.com

الرابع : إذا حُذف العائد المنصوب بشرطه ، ففى توكيده والعطف عليه خلاف ، أجازه الأخفش والكسائى ومنعه ابن السراج وأكثر المغاربة . ومن خلال اطلاع الدارسين العرب على المنهج الوصفى وعلم اللغة الحديث بدا لهم أن النحو العربى قد شابته بعض الشوائب مثل تعدد الآراء ، وكثرة الخلافات حول المسألة الواحدة ، وجواز أكثر من وجه فى الموضع الواحد وتعدد الصيغ واضطرابها خاصة فى بعض مباحث الصرف مثل أبواب الفعل الثلاثى ومصادره وصيغ جموع التكسير وهذه الشوائب بطبيعة الحال تنطبق على الشروح والحواشى وشروح الشروح التى كتبت على الألفية ومؤلفات أخرى عاصرت الألفية لكن المنظومة النحوية تخلصت من هذه الشوائب لا لأنها منهج جديد فى دراسة النحو ولكن لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذا التطويل ومن هنا فقد يكون هذا الأمر مؤيداً لما أراه من أن هذه المنظومة النحوية كانت اعتراضاً على طريقة النحو العربى فى التأليف المألوف مثلما كان كتاب (الرد على النحاة) ثورة على نحو المشرق وأصوله ، فالثورة على نحو المشرق كانت لها بيئة وظروف تختلف عن البيئة التى نُظِمَتْ فيها قواعد النحو ، فابن مضاء اتّبع ابن حزم فى توجيه سهام النقد إلى النحو العربى وأصوله لتكون منطلقاً للثورة على فقه المشرق فى إطار عيشهما فى ظل دولة الموحدين ، لكن ابن مالك وابن معطٍ نظما ألفيتهما فى بلاد المشرق (مصر والشام) فلم يكن من الممكن مهاجمة المشارقة فى عقر دارهم بلإضافة إلى أن ابن مالك وابن معطٍ اتخذا من مصر والشام ملاذاً ومأمناً من الفتن

www.j4know.com

والثورات التى قامت فى بلاد الأندلس ، ولذا كانت تجربتهما فى نظم القواعد اعتراضاً على وسائل تلقين النحو وتدريسه لاعلى النحو وأصوله ومع ذلك قصرت المنظومة النحوية عن الوفاء بمتطلبات القاعدة النحوية واستيفاء شروطها لقيود الوزن والقافية . محدودية الضرورات ودورانها فى إطار المستعمل من لغات العرب.

والدليل على ذلك معانى حروف الجر المتعددة التى تتسع باتساع الاستعمال العربى :

فمعانى حروف الجر دراسة أسلوبية فى المقام الأول ، فالمعنى الذى يؤديه الحرف يعرف من نظم الكلام ومن ارتباطه بالكلمات قبله وبعده ، وبعبارة قصيرة من السياق الأسلوبى الذى جاء فيه .

ويترتب على ذلك بداهةٍ أن المعانى التى ساقها النحاة لحروف الجرّ لا تعد شاملة ، فمن المؤكد أن استقراء الكلام العربى ـ شعره ونثره ـ يوقف على معانٍ أخرى غير ما ذكره النحاة والذى اختصره ابن مالك اختصاراً شديداً يكاد ينحصر فى حصر حروف الجر نفسها :

٣٦٤ ـ هاك حروف الجر وهى من إلى حتى خلاحا شاعدا فى عن على

٣٦٥ ـ مذ منذ رُبَّ كى واو وتا والكاف والبا ولعل ومتى

فذكر هذه المعانى ـ وبخاصة المعنى الأصلى لكل حرف ـ له فائدة نحوية اساسية فى التفريق بين حرف الجر الأصلى والزائد والشبيه بالزائد .

www.j4know.com

إن عرض ابن مالك لمعانى هذه الحروف نظماً بدت فيه جوانب القصور التالية :

(أ) لم يـف هذا العرض الوفـاء المقنـع بما لكل حرف من معانٍ استُعملَ لها استعمالاً مشهوراً فى الأسـاليب العربيـة الفصحـى ، بل ذكر الناظم ما عنَّ له من هذه المعان واتعـاد لطاقـة النظم فـالحرف (فى) مثلاً ذكر له معنيين هما (الظرفيـة والسببية) بينمـا وردت لـه معانٍ عديدة فى كُتب النحوِ الأخرى .

(ب) بعثرة معانىَ بعض هذه الحـروف ، إذ جـاءت معـانى الحـرف الواحد أحياناً فى أكثر من مكان . فالحرف (منْ) تفرقت معانيه فـى أكثر من موضع ، وأيضاً حرف (الباء) .

(جـ) كل ما أفـاده نظـم ابـن مـالك أن حفـظ الأبيـات قد يُعيـن علـى الإحاطة بمعانى الحرف ـ فيما ذكره لـه من معانٍ خصوصـاً أنهـا معانٍ كثيرة يُسهّل النظمُ حصرها أكثر من النثر .

(د) لكن لمعرفة هذه المعانى بصورة أشمل وأكثر تنظيمـاً يستحسن الرجوع لبعض كتب النحو الأخرى ، وأحسنها "أوضـح المسـالك" لابن هشام[٧] . ومن عرض الناظم لما يقوم بعمل الفعل ، وضح فى عرض الناظم (ابن مالك) ما يلى :

١ ـ بدأ أولاً بذكر إعمال المصدر واسم المصدر .

٢ ـ ثنّى بذكر إعمال اسـم الفـاعل والمبالغـة ـ باعتبارهـا فـى رأيـه محوّلة عنه ـ وإعمال اسم المفعول ، وعرض فى أثناء ذلك لأبنية المبالغة .

---

[٧] د . محمد عيد "نحو الألفيـة" القسم الثـانى ، ص٤٨٨ ، مكتبـة الشباب ط١٩٩٢ القاهرة .

www.j4know.com

٣ ـ عاد إلى ذكر أبنية المصادر من الثلاثى ومن غيره ، والمرة والهيئة ـ ولم يتعرض لأبنية "المصدر الميمى" وإن كان قد أشار إليه فى إعمال اسم المصدر ، إذ عدَّه ـ فيما ذكره ابن هشام ـ من هذا الأخير .

٤ ـ عاد مرة أخرى إلى ذكر أبنية أسماء الفاعلين والصفة المشبهة ـ باعتبارها فى رأيه من أسماء الفاعلين ـ وأبنية أسماء المفعولين .

٥ ـ ثم تحدث عن إعمال الصفة المشبهة بعد ذكر أبنيتها مع أسماء الفاعلين .

٦ ـ وبعد أن فصل الحديث فى "التعجب ونعم وبئس" عاد مرة أخرى فتحدث عن "أفعل التفضيل" من حيث الإعمال والصياغة .

٧ ـ ولم يتعرض فى أبنية المشتقات الزمان والمكان و"ابنية الآلة" ويبدو أنه تركهما ، لأنه ليس لهما عمل فى الجملة .

هذا نهج الناظم فى عرضه ، وهو نهج مُخْتَلِطٌ فلا هو التزام الإعمال دائماً ولا هو والى بين الأبنية دائماً ولا هو والى بين الإعمال والأبنية فى كل باب على حدة[٨] .

ومن أشهر الشروح "شرح ابن عقيل" و "شرح الأشمونى" و"أوضح المسالك" لابن هشام ، وطابع الشرحين الأولين تحليل نص الأبيات ، وطابع الأخير عرض نحوها دون ذكر الأبيات وحاولت هذه الشروح استكمال جوانب النقص فى النظم .

وكانت بعض شروح الألفية قد مزقت الأفكار النحوية ارتباطا بنصوص الأبيات وبجزئيات هذه النصوص (كذا ـ أى : كذا) وكثيراً ما يكون فيها الاستطراد والجدل ، مما يترتب عليه ضياع

---

[٨] د . محمد عيد : نحو الألفية ، القسم الثانى ، ص٥٩٥ .

www.j4know.com

الموضوع الأصلى وكَدَرُ تحصيله ، ويظهر هذا واضحاً فى الحواشى المكتوبة على تلك الشروح ، مثل "شرح الصبان" على "الأشمونى" و "شرح الحضرى" على "ابن عقيل" .

وقد كان "ابن هشام" فى " أوضح المسالك" مركزاً تركيزاً شديداً مما يحتاج معه الفهم إلى توضيحٍ آخر وتفسير .

فبعض موضوعات النحو ومصطلحاته كانت فى حاجة إلى فهم واضح مقنع من خلال المراجع القديمة نفسها ، ومن أمثلة ذلك "اجتماع الاسم والكنية واللقب" و "الإشارة للقريب أو البعيد" و "الظرف التام أو الناقص فى بابى الموصول والخبر" و "أعلام الغلبة" و "المصدر النائب عن فعله فى حذف المبتدأ" و "المصدر الذى لا يصلح خبراً فى حذف الخبر" و "تحديد المقصود من التمام والنقصان فى "كان" و "العطف على خبر 'ما" الحجازية" و "المقصود من اسم المصدر" و "جريان المشتقات مجرى الصفة المشبهة" و "نيابة المصدر والمجرور عن الفاعل" ـ وغير ذلك مما يوجد منبثاً خلال هذا الكتاب .

أثارت بعض النصوص النحوية جدلاً بين النحاة ، كما أثار مثل هذا الجدل بعض مسائل النحو مثل "ال : الموصولة وإفادة الاسمية" و "مصطلح : جمع المؤنث السالم" و "الأمثلة الخمسة" و "حذف جملة كان كلها" وأبيات كثيرة من الشواهد"[٩] .

---

[٩] د . محمد عيد "نحو الألفية" ص أ ـ د القسم الأول ، مكتبة الشباب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

www.j4know.com

وبخصـــوص الشـــرح والتفســـير والحواشـــى والهوامـــش والتوضيحات والتعليقات والذيول والتقارير والرسائل وكلها من كتب التراث ، وقد طبع كثير منها ، علق عليها الدكتور ريمون طحان : بأنها مصنفات تقليدية تجمع الشروح من فضلات الأقدمين وتتألف من أشياء مبتذلة ينقلها أستاذ إلى تلاميذه ، فى حلقات شبه علمية .

وأنها دراسات تقليدية انتقلت بالتواتر إماماً عن إمام وشيخاً عن شيخ ، وكأن كل من شاء من الخلف أن يبدع ، فما عليه إلا أن يتوارث العلم كابراً عن كابر ، وأن يضيف بعض الشروح على الألفية ، وأن يتبع "نهج السالك" و "أوضح المسالك" للوصول إلى التكرار والترداد والاستطراد ، لا إلى الغاية والهدف . وأنها كشاكيل تتجمع فيها أمور من قبيل قال وما قال وعقب وذيّل وبسط وأضاف ، هى كشاكيل تكتظ بالنوادر والحكايات الطريفة وتمتلئ بالشروح التى ترتجل فى حلقات التعليم الشفوى ؛ فأصحابها لم يتوصلوا حتى إلى استقراء متن الألفية ، ولم يستخرجوا منه المبادئ، ولم يصوغوا على أساسه القواعد والقوانين والنواميس .

وأنها مجموعة من التخريجات والتعليلات التى لا تتأتى على بال أحد والتى لم تخطر على خاطر صاحب الألفية نفسه ، ولكن أصحابها ينطلقون من قاعدة معينة من قواعد أسلافهم أو من بيت من أبيات الألفية ، ثم يفكرون بما يمكن أن يدخلوا تحته من قضايا لغوية ، فيفرضون المشكلات بطريقة تداعى الأفكار ، ويوردون الحُجَج[١٠] .

---

(١٠) د . ريمون طحان : فنون التقعيد وعلوم الألسنية ، ص٤٩ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٣م .

www.j4know.com

مما يدلك علـى أن هذه المنظومة النحوية لم يتسر النحو بل أحوجت الدارس والمتعلم إلى جهد أكبر فى استيعاب البيت المنظوم أولاً وحل عُقده ورموزه وإدراك الصعب من اللغة فيه أضف إلى ذلك استيعاب الشرح الذى كُتب عليه وتحليل الشواهد وبذلك تكون المنظومة قد فقدت مزيتها فى الاختصار فعادت الشروح إلى ما دُوّن فى كتب النحو القديمة وأُضيفَ إليها التبسيط وفك ألغاز البيت المنظوم .

فانظر إلى الأشمونى أحد شراح ألفية ابن مالك نجده يسلك طرقاً متعددة فى شرحه لألفية ابن مالك فهو يورد البيت كله مرة ، ثم يعلق عليه وقد يورد البيت ثم كلمة كلمة ثم يشرحه كذلك كلمة كلمة وقد يبدأ الباب النحوى بمقدمة من عنده وأحياناً يذكر أكثر من بيت ثم يشرع فى شرحها وأحياناً يعرب أبيات الألفية وهكذا . فالأشمونى فى شرح الألفية معنّى بتحليل البيت ومقابلة كلام الناظم فى التسهيل والكافية وغيرهما بكلامه من الألفية ثم لازمته التنبيهات يضع فيها ما يريد التعليق عليه من مخالفة الناظم أو شرح كلمة لُغوية . فهو مثلاً يبدأ باب (الكلام وما يتألف منه) هكذا الأصل : "هذا باب شرح الكلام وشرح ما يتألف الكلام منه اختصره للوضوح (كلامنا) أيها النحاة (لفظ) أى صوت مشتمل على بعض الحروف تحقيقاً كزيد أو تقديراً كالضمير المستتر (مفيد) فائدة يحسن السكوت عليها (كاستقم) فإنه لفظ مفيد بالوضع ، مخرج باللفظ غيره من الدوال مهما ينطبق عليه فى اللغة كلام كالخط والرمز والإشارة وبالمفيد المفرد نحو زيد والمركب الإضافى نحو غلام زيد

www.j4know.com

والمركب الإسنادى المعلوم مدلوله ضرورة كالنار حارة وغير المستقل كجملة الشرط نحو إن قام زيد وغير المقصود كالصادر من الساهى والنائم .

(تنبيهات) :

الأول : اللفظ مصدر أريد به اسم المفعول أى الملفوظ به كالخلق بمعنى المخلوق .

الثانى : يجوز فى قوله : (كاستقم) أن يكون تمثيلاً وهو الظاهر فإنه اختُصر فى شرح الكافية على ذلك فى حد الكلام ولم يذكر التركيب والقصد نظراً لأن الإفادة تستلز مهما ، لكنه فى التسهيل صرح بهما وزاد فقال : الكلام ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته فزاد لذاته قال : لإخراج نحو : قام أبوه من قولك : جاءنى الذى قام أبوه وهذا الصنيع أولى لأن الحدود لا تتم بدلالة الالتزام ومن ثم جعل الشارح قوله (كاستقم) تتميماً للحد .

الثالث : إنما بدأ بتعريف الكلام لأنه المقصود بالذات إذ به يقع التفاهم .

الرابع : إنما قال (وما يتألف) منه ولم يقل وما يتركب لأنه التأليف كما قيل أخص إذ هو تركيب وزيادة[١١] .

وفك عقد نظم البيت يعد عبءً إضافيا على كل من الشارح والمتعلم فالشارح لابد أن يستعرض ثقافته الموسوعية والمتعلم عليه عبء إدراك التحليل وطريقته ، ومبررات هذا التحليل من

---

[١١] شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص٢٠ .

www.j4know.com

الاستعمال اللغوى وأى عناء فـى هـذا فلأشـمونـى يقـول تعليقـاً علـى قول ابن مالك :

٥٨٨ ـ وأيها مصحوب أل بعد صفة

يلزم بالرفع لدى ذى المعرفة

"يجوز فى ضبط هذا البيت أن يكون (مصحوب) منصوبـاً فأيهـا مبتدأ ويلزم خبره ، (ومصحوب) مفعول مقدم بيلزم (وصفة) نُصـب علـى الحـال من (مصحوب أل) وبـالرفع فـى موضـع الحـال مـن مصحوب ال (بعد) فـى موضـع الحـال مبنـى علـى الضـم لحـذف المضاف إليه وهو ضمير يعود إلـى أى والتقدير (وأيهـا يـلزم) . (مصحوب أل) حال كونه صفة لها مرفوعة واقعة بعدها ويجوز أن يكون مصحوب محذوف أى يلزمهـا ويجـوز أن يكـون (صفـة) هـو الخبر والمراد إذا توديت أى فهى نكرة مقصـودة مبنيـة علـى الضـم وتلزمها (ها) التنبيه مفتوحة وقد تضم لتكون عوضاً عمـا فاتهـا مـن الإضافة وتؤنث لتأنيث صفتها نحو يأيها الإنسان ، يا أيتها النفس ، ويلزم تابعها الرفـع"[١٢] . هـذا النـص آثرنـا أن ننقلـه لنبيـن طريقـة الأشمونى فى شرح بيت بدا له أن تركيبه غريب .

محور التصنيف :

منهج نَظْـم القواعـد واختصارهـا علـى طريقتهـا فـى الاختصـار والشمول هو منهج ذو أبعاد تعليمية معيارية ذات اتجـاه يعـدّ مزيجـاً للاتجاهات النحوية التى ظهرت فى البيئات العلمية العربيـة ومحـور

---

[١٢] شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج٣ ، ص١٥٠ .

www.j4know.com

منظومة ابن مالك هو المعمولات مما أتاح له مجالاً للتشقيق والتفريع فى الأبواب النحوية وفقاً لوظائف هذه المعمولات مما لم يترك مجالاً لدراسة المركبات والأساليب إلا فى إطار عرض الوظائف النحوية للمعمولات فمنها المفرد وشبه الجملة والجملة عرضت فى إطار أبواب تتعلق بالخبر أو الحال أو النعت على سبيل المثال .

وهذه النظرة القائمة على محور المعمولات كانت نظرة تعليمية مناسبة للفكر لما فيها من ترابط بين المسائل فى الأبواب وذلك يساعد المتعلم على الترتيب الذهنى وعلى التذكر أيضاً . وظل نحو الألفية يبدأ بالجزئيات أملاً فى الوصول إلى الكليات ، وظلت المركبات محصورة فى الجملة الاسمية والجملة الفعلية وشبه الجملة، وظل تعليم النحو فى إطار تبويبه بعيداً عن الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية بأنواعها ، وظل نحو الألفية مقيداً ببيان الوظائف النحوية للمفردات وعلاماتها المعروفة بعلامات الإعراب فعقد باباً للمبتدأ ، وثانياً للخبر ، وثالثاً للفاعل ، ورابعاً لنائب الفاعل ...إلخ . ذكر (المقرّى) : "أن ابن مالك "كان أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث ، وإن لم يكن فيه عدل إلى أشعار العرب"[١٢] . ومعنى ذلك أن الأصول التى يقوم عليها منهج ابن مالك هى : الاستشهاد بالقرآن الكريم ، ثم الاستشهاد بالحديث الشريف ، ثم الاستشهاد بأشعار العرب . وابن

---

[١٢] المقرى ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢٢٤

www.j4know.com

مالك ممن نادوا بالاستشهاد بالحديث الشريف لكن طاقة النظم لم تُمكنْه من عرض أفكاره الخاصة بل كان يعمد إلى عرض ما يتعلقُ بآراء الكوفيين أو البصريين أو البغداديين دون أن يضعَ لنفسه رأياً خاصاً ودون أن يبدى وجهةَ نظره فى الاستشهاد بلغة الحديث الشريف . فهذه المنظومة حققت مطلبين متعارضين وهما : الاختصار فى عرض القواعد والشواهد والأمثلة ، وكذا شمول المنظومة لأبواب النحو والصرف بالرغم من أن ابن مالك قدم هذه الوسيلة التعليمية الجديدة هو وابن معط على أنها ثورة فى التصنيف تختلف عما سبقها من مؤلفات النحو ومطولاته مما دعا ابن مالك لأن ينقد ابن الحاجب وكذا الزمخشرى فيصفهما بالضعف بالرغم من أن الزمخشرى - وحسب زعمه فى كتابه (المفصّل) ــ لم يترك مسألة واحدة من مسائل كتاب سيبويه وقضايا إلا وضمّنها كتابه ولذا جاء (المفصّل) جامعاً وشاملاً لكنه يختلف فى التصنيف عن كتاب سيبويه من حيث تقسيمه (للمفصل) إلى أجزاء وفقاً لأقسام الكلام العربى . وابن الحاجب تأثر بالزمخشرى غير أنه فصل مباحث الصرف فى مؤلف مستقل هو (الشافية) بينما امتزجت أبواب النحو بأبواب الصرف عند الزمخشرى لكنه كان مزجاً متناسباً متوازناً . وابن مالك جمع مباحث النحو ومباحث الصرف فى منظومة واحدة وإن تداخلت بعض مسائل الصرف : كالتعدّى ، واللزوم فى باب الفاعل ، وكذا أبنية المصادر ، والمشتقات فى باب ما ينوب عن الفعل فى العمل أى بعد باب الإضافة .

www.j4know.com

وقد وظف ابن مـالك الأمثلـة المتعـددة فـى شـغل مسـاحة البيـت المنظوم بل شغل مساحتى بيتين بقوله :

١٢٦ ـ وَهَلْ فَتىً فِيكُمْ فماخِلٌ لَنَا وَرَجُل مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا

"(وهل) حرف استفهام لطلب التصديق ، و (فتـى) مبتـدأ وسـوغ الابتداء بـه تقدم الاستفهام عليه ، و (فيكم) خبر المبتدأ ، و(فما) الفاء عاطفة ، وما نافية ، و (خل) بكسر الخاء مبتـدأ ، و(لنـا) خـبره ، و (ورجل) مبتدأ ، و(من الكرام) نعته ، و(عندنا) خبر المبتدأ ."

وقد أشار فى هذا البيت إلى أنه يسوغ الابتـداء بـالنكرة أيضـاً ، إذا تقدم عليها استفهام ، نحو : "هل فتى فيكم" أو يتقدم عليها نفـى ، نحو : "ما خل لنا" أو أن توصف ، نحو : "رجل من الكرامِ عندنا" .

وقال ابن مالك :

١٢٧ ـ ورَغْبَةٌ فى الخَيْرِ خَيْر وَعَمَلْ بِرٌّ يَزِينُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

"و(رغبة) مبتدأ وهو مصدر رغب ومسوغ الابتداء به عمله فـى المجرور بعده ، و(فى الخـير) متعلق بـه ، و(خـير) خـبر المبتـدأ ، و(عمل) مبتدأ ، و(بر) بكسر الباء مضـاف إليه وجملة (يزيـن) بفتـح الياء من الفعل والفاعل خبر المبتدأ ، و(ليقس) فعل مضـارع مبنـى للمفعول مجزوم بـلام الأمـر وحقهـا الكسـر إذا خلـت عـن العطـف بالواو والفاء وثم ومعه يجوز تسكينها كما هنـا ، و(مـا) موصـول ـ اسم ـ فى موضع رفع بالنيابة عن الفاعل ليقس ، و(لم) حـرف نفـى وجزم ، و(يقل) فعل مضارع مبنى للمفعول ونـائب الفـاعل مستتر فيه وهو مرفوعة صلة ما الأصل مبتدأ وأشار هنـا إلـى أمريـن مـن الأمور التى يجوز فيها الابتداء بالنكرة ، وهما : أن تكـون عاملـة ،

www.j4know.com

نحو : "رغبة فى الخير خير" والاقتصر ابن مالك على هذه المواضع . و(ليقس) : أى على ما قيل ، ما لم يقل : أى من بقية أنواع المسوغات .

وقد أوجز فى هذه الجملة الأخيرة ما يكفى لحشو عشرة أبيات أو أكثر وهو ما لم يفعل فى مواضع كثيرة من النظم وقد أوصل الشراح عدد المسوغات إلى ثلاثين مسوغاً .

فأول كتاب شامل فى النحو هو كتاب سيبويه المتوفى سنة (١٨٠هـ) ، ويجئ بعده من حيث الشمول كتاب "المفصل" للزمخشرى المتوفى سنة (٥٣٨ هـ) وبين عصرى هذين المؤلفين أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن ظهرت فيها بعد الكتب النحوية وتلاهما أيضاً العديد من المؤلفات النحوية وكانت المنظومة من بينها فتأثرت بما سبقها وأثرت فيما تلاها .

ومنهج المنظومة النحوية وليد اعتبارات متعددة منها طبيعة العلم المنظوم وهو علم النحو والعلماء الذين سبقوا الناظم والمرحلة التى نُظمت فيها القواعد من عمر التأليف النحوى وتأثر المنظومة بمناهج سابقة فى التصنيف وتأثيرها فيما تلاها من أعمال نحوية جمع سيبويه فى كتابه حصاد أشياخ عصره فى علم النحو ، وأرسى كتاب سيبويه أموراً صارت مسلمات أو شبه مسلمات وكان لها أثرها البارز فى النظرة للنحو العربى حتى اليوم . وتتلخص هذه الأمور فى التقسيم الثلاثى لأجزاء الكلام ، والإعراب ، والعوامل ، والعلل . فأقسام الكلام : اسم وفعل وحرف ، والأسماء والأفعال منها ما هو معرب وما هو مبنى ، والأصل فى الأسماء الإعراب ،

www.j4know.com

والأصل فى الأفعال البناء ، أما الحرف فلا يزول عنه البناء . والعوامل منها ما يرفع أو ينصب أو يخفض الأسماء ، وما ينصب أو يجزم الأفعال ، والعوامل إما أسماء وإما أفعال وإما حروف ، وقد تكون العوامل معنوية : كالابتداء وتجريد المضارع من عوامل النصب وعوامل الجزم . واحتل الإعراب والبناء المرتبة الأولى فى مفهوم علم النحو وسمى "علم الإعراب" بمعنى تغيير أواخر الكلم لتغيير العوامل الداخلة عليها .

ومن مؤلفات ابن معطٍ منظومته "الدّرة الألفية فى علم العربية" ، وقد انتهى منها عام (٥٩٥ هـ) بدمشق كما يقول حاجى خليفة[١٤] . أو بالقاهرة كما يقول آخرون[١٥] وقد ظَفرتْ هذه الألفية بشراح كثيرين في الشرق والغرب ، وعلى الرغم من ظهور ألفية ابن مالك بجانبها طوال القرنين السابع والثامن للهجرة لكن نالت ألفية ابن مالك شهرة واسعة النطاق . وأهم الفروق بينهما تُظهر بعض الحقائق فى كل منهما :

من ناحية الوزن : نرى أن ألفية ابن معطٍ مزيج من الرجز والسّريع ، قال ابن معطٍ :

لا سيما مشطور بحر الرجز إذا بُنى على ازدواج موجز

أو ما يضاهيه من السريع مزوج المشطور كالتصريع ، وألفية ابن مالك من بحر واحد من كامل الرجز أو مشطوره . ولا شك أن الأبيات التى ليست من بحر واحد تضطرب فيها الأنغام الموسيقية

---

(١٤) حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ١ نهر ١٥٥ .

(١٥) ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، ج٢١ ، ص٣٦ ، مطبعة الحلبى ، ١٩٣٨ .

www.j4know.com

وتكون ثقيلة على السمع يصعب حفظها ولا ينقاد وزنها فى نسق واحد عكس الأبيات التى من بحر واحد .

ومن هنا كانت ألفية ابن مالك ألصق بالنفس ، وأسهل فى الحفظ من ألفية ابن معط . وابن معط نراه فى ألفيته يبتعد عن الإيجاز الذى هو من طبيعة المتون وبخاصة المتون النظمية فيطنب فى ألفيته ، ويستقصى أكثر المسائل فى حين أن ابن مالك يجعل الإيجاز طابعاً لألفيته فابن معط مثلاً حينما أراد أن يمثل الكلام أتى بمثالين فقال :

اللفظ إن يفد هو الكلام نحو مضى القوم وهم كرام

أوجزهما ابن مالك فى مثال واحد تدل عليه كلمة واحدة وهى كلمة "استقم" من قوله : كلامنا لفظ مفيد "كاستقم" .

وتنظيم الأبواب وتقسيمها : طريقة ابن معط فى ألفيته أنه كان يجمع الأبواب المتناسبة فى باب واحد ولذا جعلت ألفيته فى واحد وثلاثين باباً .

وابن مالك كان أدق من ابن معط فى ترتيب الأبواب وتقسيمها ، وتنظيمها فجعل كل باب وحدة مستقلة تتميز عن غيرها ولذا فقد كانت ألفيته فى ثمانين باباً أو عنواناً ، حتى لا تختلط القواعد بعضها ببعض ، وحتى تتضح مسائل كل باب على حدة ، وهذا أدعى إلى الضبط والإتقان وأسهل فى الحفظ والإلمام . وألفية ابن مالك حظيت بدراسات كثيرة فى جميع العصور والأزمنة إلى يومنا هذا على حين ظلت ألفية ابن معط حبيسة فى مخبئها على الرغم

www.j4know.com

من بعض الشروح التى كانت عليها ولم يُتـحْ لهـا الخلـود كمـا أُتيـحَ لألفية ابن مالك .

وعلى الرغم من هـذا كلـه فـإن لابـن معطٍ سـبق الفضـل حيـث استطاع أن ينظم القواعد النحوية فى ألف بيت أو تزيد وهو وإن لـم تصل ألفيته إلى الدرجة التى وصلت إليها ألفية ابن مالك من حيث الضبط والتنظيم والدقة والترتيب فقد عبّد الطريقَ لغيره ، ووضـع اللبنة الأولى فى البناء لكـل ألفيـة ظهـرت من بعده[١٦] . اتبـع ابـن مالك فى المنظومة النسق الذى اتبعه فى كتاب (التسهيل) مع تعديل يسير يتلخص فى أنه أخر فى الألفية الحديث عن الأفعـال الجامدة ومـا يعمـل مـن الأسـماء عمـل الأفعـال ، وجعلهـا بيـن المجـرورات والتوابع . وإن النظـرة القائمـة علـى المحـاور فـى التصنيف كـانت نظرة تعليمية مناسـبة للفكر لمـا فيهـا مـن ترابـط بيـن المسـائل فـى الأبواب وذلك يسـاعد المتعلـم علـى الـترتيب الذهنـى وعلـى التذكـر أيضاً ، وقد شاع من الأنماط النحوية فى التأليف ما قام على محـور المعمولات وبخاصة بعد ابن مالك .

والمنظومة النحوية تعدُّ حلقة من حلقات النحو العربـى ومرحلـة من مراحل التأليف فيه أثرت فيما تلاها من مؤلفـات . فبعـد عصـر السيوطى ظهرت كتـب متنوعـة فـى النحـو كـان أغلبهـا شـروحاً أو حواشى أو تعليقات على ما سبقها من مؤلفات . وهناك طائفة أخرى

---

[١٦] دكتور عبد العال سالم مكرم ، المدرسة النحوية فى مصـر والشـام فـى القرنين السـابع والثـامن مـن الهجـرة ، ص١٧٨ ــ ١٧٩، دار الشـرق القـاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠م .

www.j4know.com

من الكتب التى أُلفت على نسق متدرج قريب المنال لسد حاجة تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية . وأغلب هذه الكتب سار فى ترتيب المسائل النحوية مبتدئاً بالكلام عن الاسم فالفعل فالحرف وما يتدرج تحت كل منها من أقسام ، ثم الكلام عن بعض النواحى الصرفية كالتصغير والنسب والإعلال والإبدال .

وهذه هى المادة العلمية التى تضمنتها الكتب النحوية فى مراحلها المختلفة سارت متدرجة فى نحوها واكتمالها ، وسلك العلماء فى ترتيبها طرقاً مختلفة ولكنها ترمى إلى غاية واحدة هى البحث فى الكلمة وأحوالها وأوضاعها وضبط آخرها ، وفى العوامل التى ينشأ عنها ذلك ، وفى صوغ الكلمات واشتقاقها أو فى الجملة وأنواعها ، والحقيقة أن المختصرات على عمومها لا تُعنى بنظام الجملة فى العربية لكننا نجد علاجاً لذلك عند ابن هشام وابن عصفور من النحاة المتأخرين .

وابن مالك فى منظومته لا يَمزجُ أبواب النحو بأبواب الصرف مزجاً تاماً بل بقدر ما تحتاج أبواب النحو إلى خصائص صرفية كما فى باب (الفاعل) والمشتقات التى تعمل عمل الفعل لكنه فى الثلث الأخير من منظومته ينصرف إلى أبواب الصرف وإن لم تفِ هذه المساحة بدراسة الصرف فيعدل عن ذلك إلى تأليف لاميته المشهورة (بلامية الأفعال) بالرغم من أن المرحلة التى ألف فيها ابن مالك منظومته كانت قد سبقتها مراحل تفصل كتب الصرف عن النحو أى منذ أن ألف أبو عثمان المازنى كتابه (التصريف) الذى شرحه تلميذه ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) كذلك صنف ابن الحاجب

www.j4know.com

شافيته فى التصريف وبعد ابن مالك ألف ابن عصفور الأشبيلى كتابه (الممتع فى التصريف) .

وذكر ابن عصفور فى مقدمته لكتابه :

" .... إن النحويين قد هابوا علم التصريف لغموضه ، وتركوا التأليف فيه والتصنيف إلا القليل منهم"[١٧] . وهو يشير إلى شرف علم التصريف : لاحتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوى ولغوى إليه ايما حاجة ، لأنه ميزان العربية ، ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ولا يُوْصَلُ إلى ذلك إلا من طريق التصريف ، نحو قولهم : كل اسم فى أوله ميم زائدة مما يعمل به وينقل فهو مكسور الأول نحو : مطرقة ، ومروحة إلا ما استثنى من ذلك . فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة ، ولا يعلم ذلك إلا من جهة التصريف .

والحقيقة أن دراسات التصريف المستقلة قد بدأت بواكيرها منذ بدء التأليف فى علم النحو فابن كيسان (ت ١٢٥هـ) رُوى أنه ألف كتاباً مستقلاً فى التصريف لكنه لم يصل إلينا لكن فى ذلك إشارة إلى الاستقلال المبكر لعلم التصريف والنحو لا يغنى عن مسائل التصريف التى هى ضرورية فى الأحكام الإعرابية خصوصاً فى تعدّى الأفعال ولزومها وعمل المشتقات عمل الفعل ففى قولنا : (محمد قارئ كتاباً) فصيغة اسم الفاعل (قارئ) هى التى عملت النصب فى (كتاباً) وفى قول الله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه

---

[١٧] ابن عصفور ، الممتع فى التصريف ، ج١ ، ص٨٢٧ ، والنص ص٢٢ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط٣ ، بيروت ١٩٧٨م .

www.j4know.com

بالوصيد) [١٨] ذراعيه : مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى حذفت منه النون للإضافة وقد أعاننا على ذلك معرفتنا لصيغة اسم الفاعل (باسط) وأنها تعمل عمل الفعل (يبسط) والفعل متعدى ، وفى كتاب سيبويه لم يستقل التصريف عن النحو وهذا هو ما حدث فى كتاب (المفصّل) للزمخشرى الذى يعرض للنسب والتصغير ضمن الجزء الخاص بدراسة الأسماء وتَأثرُ ابن مالك فى منظومته بكل هؤلاء لا ننكره بالرغم من وصف ابن مالك للزمخشرى بأنه نحوى ضعيف فابن مالك خلصّ منظومته من الحدود والتعريفات ففى باب (المبتدأ) يقول : (مبتدأ زيد وعاذر خبر) ثم يبين التركيب الجامع لهما فيقول (فى قولنا زيد عاذر من اعتذر) وسيبويه يمثل للاسم تمثيل مباشر فيقول : (الاسم رجل وفرس) [١٩] لكن الذى دعى ابن مالك إلى ذلك هو قصور طاقة النظم .

أورد ابن جنى تعريفاً للنحو فى كتابه (الخصائص) إذ يقول : "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فى الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن أشذ بعضهم

---

[١٨] سورة الكهف ١٨ .

[١٩] انظر سيبويه الكتاب ، ج١ ، ص٩ ، ط عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٧م .

www.j4know.com

ردّ به إليها . وهو في الأصل مصدرٌ شائع ، أى نحوت نحواً ، كقوله : قصدت قصداً ثم خص به انتحاء هذا القبيل مكن العلم"[٢٠] .

فالنحو عند ابن جنى على هذا المفهوم هو محاكاة العرب فى طريقة كلامهم تجنباً للحن ، وتمكيناً للمستعرب فى أن يكون كالعربى فى فصاحته وسلامة لغته عند الكلام .

فالعلم الذى يضع القواعد التى تحقق هذين الغرضين هو علم النحو .

واختلاف هذه التعاريف يرجع إلى تحديد دائرة القواعد النحوية. فمن الباحثين من يرى أن تشتمل هذه القواعد على أساليب اللغة من جميع نواحيها ، ومنهم من يقصرها على ضبط أواخر الكلمات ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصرفها .

ولعل منشأ هذا الخلاف فى تحديد دائرة النحو راجع إلى صلة هذا العلم بالفروع الثقافية العربية الأخرى . فإن علم النحو هو فرع من علوم العربية وقد كانت هذه العلوم فى أول الأمر تشمل النحو واللغة والأدب ثم اتسع نطاقها فشملت الأخبار والسير ، ثم ازدادت فروعها فأصبحت اثنى عشر علماً هى :

اللغة ، الصرف ، الاشتقاق ، النحو ، المعانى ، البيان ، الخط ، العروض ، القافية ، قرض الشعر ، إنشاء الخطب ، الرسائل والتاريخ . وكان البحث فى النحو فى الأدوار الأولى للثقافة العربية ممتزجاً باللغة والأدب وعلم القراءات .

---

(٢٠) ابن جنى ، الخصائص ، ج١ ، ص٣٤ ، تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦م .

www.j4know.com

ثم اقتضت طبيعة التدرج والتعمق فى البحث أن يستقل النحو عن فروع العربية الأخرى ، وأن ينفرد به بعض العلماء ، وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة . ولا شك أن علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية ، وليست الناحية الإعرابية والصرفية هى كل خصائص اللغة ولكنها ناحية لها أهميتها فى اللغة العربية . ولعلها الناحية التى كان تسرب اللحن منها إلى الأذهان داعياً لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .

لقد اتجه النحويون فى مصنفاتهم إلى مسائل النحو لمعرفة أحكام التراكيب وبنية المفردات ، ولكنهم لم يقفوا فى اتجاههم التعليمى عند ذلك بل امتدت مصنفاتهم إلى تناول الفصائل النحوية والصرفية فأفردوا لكل منها مسائل مفرقة فى كتب النحو العامة فيصعب على المتعلم تتبعها وجمعها ، فجاءت لهم مصنفات بعضها خاص بالحروف ، وبعضها تناول الأفعال ، وبعضها عالج التثنية والجمع، وبعضها تجرد للمصادر ، وبعضها عرض للممنوع من الصرف ، وبعضها تناول المذكر والمؤنث ، وبعضها اختص بالمقصور والممدود . فمن الذين أفردوا كتباً للحروف[٢١] : المبرد ، ، وابو عمرو الشيبانى ، والرمانى ، والهروى ، والرازى .

---

[٢١] النديم ، الفهرست ، ص٦٥ ـ ٧٥ وما بعدهما ، المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م .

www.j4know.com

ومن الذين أفردوا كتباً للأفعال[٢٢] : أبو عبيدة ، وقطرب ، والأصمعى والفراء ، وابن السكيت ، والأخفش ، وأبو زيد ، والتوزى ، والزجاج ، وابن دريد .

ومن الذين أفردوا كتباً فى التثنية والجمع[٢٣] : الجرمى ، والفراء ، والأخفش الصغير .

ومن الذين أفردوا كتباً فى المصادر[٢٤] : الأصمعى ، والكسائى، والفراء ، ونفطويه ، والنضر بن شميل ، وأبو زيد ، وإبراهيم بن أبى محمد اليزيدى .

ومن الذين أفردوا كتباً فى المقصور والممدود[٢٥] : أبو محمد اليزيد ، والفراء ، وأبو جعفر الطبرى ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن محمد بن عثمان الجعد ، وأبو الطيب الوشاء ، وابن درستويه ، وابن التسترى ، وأبو الحسين عبدالله الخزاز ، وابن خالويه ، وأبو الجود العجلانى ، والمبرد ، وأبو بكر الأنبارى .

---

[٢٢] المصدر السابق ، ص٥٩ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٢ .

[٢٣] المصدر السابق بالترتيب ، ص٦٢ ، ٧٣ ، ٩١ .

[٢٤] المصدر السابق بالترتيب ، ص٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٥٦ .

[٢٥] المصدر السابق بالترتيب ، ص٥٦ ، ٧٤ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٦٨ ، ١٤٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٦٥ ، ٨٢ .

www.j4know.com

ومن الذين أفردوا كتباً فى المذكر والمؤنث[٢٦] : الفراء ، والمبرد ، وابن الخزاز ، وابن كيسان ، وأبو بكر محمد بن عثمان الجعد ، وإبن الأنبارى ، وأبو جعفر الطبرى ، وابن درستويه ، وابن خالويه ، وابن جنى ، وأبو الجود العجلانى ، وابن التسترى ، وأبو الطيب الوشاء ، والأصمعى ، وأبو القاسم بن سلام ، وابن السّكيت ، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستانى .

انفرد الناظم بكتابه فى التصريف (لامية الأفعال) لكنه صنفها عندما أحس بقصور طاقة النظم عن استيعاب مسائل التصريف ودقائقه غير أن هذه الكتب المتخصصة أدت إلى كثرة التشقيق والتفريع ومن ذلك كتاب (شذا العرف فى فن الصرف) (للشيخ أحمد الحملاوى) الذى قسّم الأفعال فيه وفق أزمنتها وكان منها المضارع الذى شقّقه إلى : مضارع دالّ على الحال ، وأخر دالّ على الاستقبال ولكى يميزهما عن بعضهما جعل للفعل المضارع الدالّ على الحال أدوات تعينه للحال عند اتصالها به هى (لام الابتداء) و (لا ، وما) النافيتان ، نحو "إنى ليحزننى أن تذهبوا به"[٢٧] . "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول"[٢٨] . "وما تدرى نفس ماذا

---

[٢٦] المصدر السابق بالترتيب ، ص٧٤ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٨٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٢ ، ١٤٩ ، ٩٣ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٦٤ .

[٢٧] يوسف ١٣ .

[٢٨] النساء ١٤٨ .

www.j4know.com

تكسب غدا"[٢٩] . فَحُزْنُ يعقوب ـ فى الآية الأولى سيقع بعد ذهاب أبنائه بيوسف ولم يكن ذلك قد وقع وقت الكلام . وفى الآية الثانية دلالة على المستقبل فالله لا يحب الجهر بالسوء دائماً ، أى فى الحاضر والمستقبل ..وفى الآية الثالثة دلالة أيضاً على المستقبل لأن الغيب مسطور فى الحاضر والمستقبل بالإضافة إلى قوله تعالى : (غداً) . ولعل رغبة المؤلف فى التشقيق هى التى دفعته إلى ذلك وربما لم تُسعفه الشواهد وربما وقع فى تناقض حين أورد قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم) [٣٠] . حين جعل (أن) من الأدوات التى تحيل الفعل للاستقبال وقد أوردها فى قوله (وإنى ليحزننى أن تذهبوا به) [٣١] .فالمصدر (أن تذهبوا) هو فاعل الفعل (يحزننى) وهو مرتبط بزمنه فالذهاب مرتبط بالحزن . والحقيقة أن حروف المضارعة (أنيت) تكفى لدلالة الفعل على الزمن الحال دون الحاجة إلى لام الابتداء .

الاتجاه التعليمى والتصنيف النحوى :

اتجه النحو هذه الوجهة فى التصنيف بسبب النهج التعليمى الذى كان سائداً إذ لم تكن هناك فى البيئات العربية مدارس نظامية متخصصة وإنما اعتمدتْ على النحوى نفسه فى كل شئ أو على الشيخ الذى يجلس بين تلامذته وظل هذا الأمر سائداً إلى عهد قريب

---

[٢٩] لقمان ٣٤ و الشيخ أحمد الحملاوى : شذا العرف فى فن الصرف ، ص٢٥ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ط٢١ ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

[٣٠] سورة البقرة ١٨٤ .

[٣١] سورة يوسف ١٣ .

www.j4know.com

وكان الناظم من هؤلاء الشيوخ الذين تُعقـدُ لهـم حلقـات الـدرس فـى المسجد فيلقى على تلامذته دروسه .

وقد كان كثير من النحويين معلمين مؤدبين كما كان يَرجعُ عِلْيَـةُ القوم إلى كبـار النحويين فـى اختيـار المعلمين لأبنـائهم وامتحـانهم أيضاً فبعض الأكابر من السُراة يطلبون من المبرد أن يختـار معلماً لأبنائهم فيختارُ لهم تلميذه الزجاج[٣٢] ويطلب عبيد اللـه بـن سليمان بن وهب وزير المعتضد من المبرد مؤدباً لابنـه القاسـم فيدلـه علـى الزجاج ومكانه[٣٣] . ويطلب الخليفة الواثق من المـازنـى أن يمتحـن المعلمين الذين يختلفون إلى أولاده ليُبْقِى منهم من فيه نفع لهم[٣٤] .

ومـن النحويـيـن المعلميـن المؤدبيـن أبـو محمـد الـيزيدى (ت ٢٠٢هـ) فكان مؤدبـاً لولـد يزيـد بـن منصـور ، ثـم اتصـل بالرشـيد فجعله مؤدب المأمون . وكان اليزيدى يُعلِّـمُ بحـذاء دار أبـى عمـرو بن العلاء ، وكان أيام الرشيد مع الكسائى ببغداد فـى مسـجد واحـد يقرئان الناس[٣٥] .

وعلى ابن المبـارك الأحمـر (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ) كـان مؤدبـاً للأميـن[٣٦] ، والفـراء (ت ٢٠٧هـ) قد وكّلَـه المـأمون ليلقـن ابنيـــه

---

[٣٢] كمال الدين الأنبـارى ، نزهـة الألبـاء فـى طبقـات الأدبـاء ، ص٢٤٥ ، تحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

[٣٣] المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

[٣٤] الزبيـدى : طبقـات النحويين واللغويين ، ص٩٢ ، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م .

[٣٥] كمال الدين الأنبارى ، نزهة الألباء ، ص٨١ ، ٨٢ .

[٣٦] المصدر السابق ، ص٩٧ .

www.j4know.com

النحو[٣٧] ، وأبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٣هـ) كان يؤدب مع أبيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج إلى الكسب فجعل يتعلم النحو ، وظل يختلف إلى أهل القنطرة حتى اختلف إلى ابنى هارون وكانا يكتبان لمحمد بن طاهر ، واحتاج ابن طاهر إلى رجل يعلم ولده وجعل ولده فى حجر إبراهيم ، وقطع ليعقوب بن السكيت خمسمائة درهم ثم جعلها ألفاً ، وخرج يعقوب إلى (سر من رأى) أيام المتوكل فصيره عبد الله بن يحيى ابن خاقان عند المتوكل فضمّ إليه ولده (وأسنى) له الرزق[٣٨] . والزجاج وجهه المبرد إلى بعض الأكابر من السراة ليعلم أولادهم ، ثم صار مؤدباً للقاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد . وغير هؤلاء كثير ـ إن النحويين كان منهم بل من مشاهيرهم من تصدوا للعملية التعليمية للصغار والكبار .

النحو فى الأندلس ،

فظهر فى الأندلس علماء أجلاء ضارعوا علماء المشرق وعنوا أكثر ما عنوا بالعلوم الشرعية ، وبالعلوم اللغوية وبالنحو والقراءات . وقد نزح كثير منهم إلى المشرق وقاموا بالتدريس فى مساجده ومدارسه .

والاضطلاع بتدريس النحو وعلوم اللغة الأخرى فى المغرب والمشرق .

---

[٣٧] المصدر السابق ، ص١٠٣ .

[٣٨] المصدر السابق ، ص١٧٩ .

www.j4know.com

فى أيام الرشيد ، يتربع الخليل بن أحمد الفراهيدى على كرسى العلم والمعرفة العربية بوجه عام ومنها النحو بالطبع ، ويجئ سيبويه فيأخذ عن الخليل ويضعُ للناس كتابه الشهير الذى صار إماماً لكل ما كتب[٣٩] .

هكذا كانت هناك حلقات تعليمية يتصدرها أشياخ كل علم من العلوم (كحماد بن سلمة) و(الخليل بن أحمد) و(سيبويه) بالبصرة ، و(الفراء) بالكوفة ، وكان عماد هذه الحلقات الإملاء من الشيخ على تلاميذه والقراءة من أحد تلاميذه عليه ، فهذا حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ) يملى الحديث وقصته مع سيبويه معروفة[٤٠] ، والفراء (ت ٢٠٧هـ) يملى كتابه معانى القرآن على سلمة وأبى نصر الوراقين ولما حبسا ما كتباه عن الناس ليتكسبا خرج الفراء إلى المسجد وأملاه من جديد[٤١] ، والأثرم (ت ٢٣٢هـ) يملى شعر الراعى[٤٢] ، وأبو الحسن اللحيانى يملى النوادر[٤٣] ، وأبو بكر الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) يملى كتبه المصنفة ومجالسه من حفظه[٤٤] ، وأبو عمرو الزاهد (ت ٣٤٥هـ) يملى من حفظه ثلاثمائة ألف ورقة لغة [٤٥] .

---

[٣٩] ابن خلدون ، المقدمة (مقدمة ابن خلدون) ، ص٥٤٦ ، ٥٤٧ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٩٧٨م .

[٤٠] كمال الدين الأنبارى ، نزهة الألباء ، ص٤١ .

[٤١] المصدر السابق ، ص١٠٣ .

[٤٢] المصدر السابق ، ص١٦٠ .

[٤٣] المصدر السابق ، ص١٧٦ ـ ١٧٧ .

[٤٤] المصدر السابق ، ص٣٦٥ .

[٤٥] المصدر السابق ، ص٣٧٦ .

www.j4know.com

ويقرأ كتاب سيبويه على الأخفش أبو عمر الجرمى[٤٦] ، وأبو عثمان المازنى[٤٧] ، والكسائى[٤٨] ، وأبو حاتم السجستانى[٤٩] ، والرياشى[٥٠] .

ومنذ نشأة دراسة اللغة فى الأندلس إلى نهاية القرن الثالث تقريباً تتضح ظاهرتان جديرتان بالتسجيل :

أولاهما : إنه مع كثرة هؤلاء العلماء فى اللغة والنحو . لم يرد عنهم مؤلفات فيهما فى اللغة والنحو غير ما ورد عن عبد الملك بن حبيب من أن له كتاباً فى (إعراب القرآن) وما ورد من عبارات عامة عن بعضهم من أن له تأليفاً فى النحو دون تحديد ـ كما ذكر الزبيدى عن أبى بكر بن خاطب المكفوف ـ ما نسب لأبى الحسن مفرج بن مالك من علماء هذا القرن أنه شرح كتاب الكسائى ، وكل هذا يؤكد أنهم كانوا معلمين لا علماء .

والظاهرة الثانية : أنهم حتى نهاية القرن الثالث لم يرد عنهم ما يشير إلى أنهم عرفوا كتاب سيبويه أو تدارسوه بينهم مع أنه قد عُرف فى المشرق منذ وقت طويل فى تلك الفترة التى عُرف فيها كتاب الكسائى ، إذ شاءوا لأنفسهمك أن يقتصروا على الأسهل والأخف ، فنقلوا كتاب الكسائى فى أواخر القرن الثانى ، ثم عكفوا

---

[٤٦] المصدر السابق ، ص١٣٣ .

[٤٧] المصدر السابق ، ص١٣٣ .

[٤٨] المصدر السابق ، ص١٣٤ .

[٤٩] المصدر السابق ، ص١٨٩ .

[٥٠] المصدر السابق ، ص١٩٩ .

www.j4know.com

عليه بعد ذلك قرناً من الزمان . أمـا فـى القرن الرابـع فقد اتخذت دراسة النحو واللغة طابعاً علمياً جـاداً ، وتحـول التعليـم إلـى علـم ، واستبدل النقل بالتأليف ، وظهر التخصص فى دراسة اللغـة والنحـو بدل الجمع من كل فن بطرف ولهذا سببان :

الأول : رحلـة كبـار علمـاء المشرق إلـى الأندلـس ، وقيـامهم بالتعليم والتأليف وعلى رأس هؤلاء أبو على القالى الذى مكـث فـى الأندلس من سنة ٣٣٠ هـ إلى سنة ٣٥٦ هـ ، وهى مدة تقـرب مـن ثلاثين عاماً ، قام خلالهـا بـالتثقيف والتـأليف ، ومـن كتبـه "الأمـالى والبارع فى اللغة والمقصور والممدود وكتابه فعلت وأفعلت" . وأمـا الأمـر الثـانى فهـو نقل كتـاب سـيبويه إلـى الأندلـس ، وتداولـه بيـن العلماء والعكوف على تفهمه ودراسته ، فتحول الدارسون من النظر فى النحو بطريقة سطحية إلى النظر العميق الجاد .

وعلى كل حال فقد تهيأت للأندلسيين منـذ القـرن الرابـع أدوات الإنتاج العلمى الصحيح : من مـرور فـترة كافيـة للنضـج اللغـوى ، والتفـاعل مـع غـيرهم مـن علمـاء المشرق ، والاطـلاع علـى أهـم كنوزهم فى دراسات النحو واللغة . فبدأ منذ ذلك الوقت اتجاه جديـد فى دراسة اللغة عندهم والتأليف فيها .

وإذا كانت مؤلفاتهم منذ القرن الرابع تبدو فيها الجدية والعمـق ، فإن جهدهم فيهـا ـ بصـورة عامـة ـ لـم يخـرج عـن كونـه مجهـوداً دراسياً أكثر منه إبداعاً علمياً .

www.j4know.com

والاجتهاد هو فى : إعمال الذهن أو توليد الفكرة أو مناقشة رأى أو توجيه مثال[٥١] .

أما فى مجال التأليف فالأندلسيون وإن لم يأتوا بقواعد نحوية جديدة ، فقد اختطوا لأنفسهم طريقة تقوم أساساً على شرح مؤلفات علماء المشرق تارة ، والاستدراك على ما فاتهم تارة أخرى ، ولعل هذا المنهج فى التأليف قد ظهر أكثر ما ظهر عند الأندلسيين فى هذه المرحلة حتى غدا من سماتهم المُمَيْزَة عن الاتجاهات النحوية التى سبقتهم فى الظهور ، فلم يسيروا فى درب الاتجاه البصرى أو الكوفى ، ولم يحاولوا التوفيق بينهما ـ كما فعل نحاة بغداد ـ بل عملوا على إظهار أصالة الشخصية الأندلسية فى هذا المجال ، وكان هذا تمهيداً لظهور ما عرف فيما بعد بين علماء اللغة (بالاتجاه النحوى الأندلسى) . وقد نشأ هذا عن أن ابن حزم قد أعطى الضوء الأخضر لكل من ابى حيان الأندلسى وابن خلدون للتنبه إلى ميدان علم اللغة المقارن الذى سبقوا به اللغويين الأوروبيين بحوالى مائتى عام أى قبل تنبه (دانتى) إلى مجال المقارنة اللغوية بين فصائل اللغة اللاتينية كما يرجع إليه الفضل أيضاً إلى فتحه الباب لابن مضاء القرطبى قاضى القضاة فى ذلك الوقت لأن يهاجم نحو المشرق فى كتابه (الرد على النحاة) ، لكن ابن مالك وابن معطٍ وغيرهم كثيرون ممن رحلوا إلى المشرق لم ينفصلوا عن النحو العربى بأصوله وقواعده وشواهده وتقسيماته ذلك أنهم عاشوا

---

[٥١] د/ محمد عيد ، أصول النحو العربى فى نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ، ص٣٢ ـ ٣٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٩م .

www.j4know.com

ودرسوا درّسوا فى مصر والشام . خصوصاً فى مساجدها التى هى رمز للتراث الإسلامى وجامعة لعلوم الإسلام وطلبة العلم من المشرق والمغرب ، ولكن المنظومة النحوية لا تخلو من أن تكون ثورة فى التصنيف النحوى كما كانت تجربة ابن مُضاء ثورة على أصول النحو وأسسه والفارق أن ثورة ابن مضاء على النحو انبعثت من المغرب لكن تجربة ابن معط وابن مالك صُنفت فى المشرق على أرضه وبين علمائه وأبنائه .

لقد اتسم التصنيف فى النحو بطابعين رئيسين :

الطابع الأول : طابع تعليمى وهو الغالب ، والغرض منه عرض مسائل النحو وقضاياه حتى يتسنى للدارسين الوقوف عليها أملاً فى استيعابها ومراعاتها عندما ينطقون أو يكتبون ، ولا نريد بالطابع التعليمى كتب النحو الخاصة بتعليم المبتدئين وإنما نُعنى به ما صنف لبيان الضوابط التى تميز الصواب من الخطأ فى التركيب وبنية المفردات وما صُنف فى تطبيق هذه الضوابط على النصوص سواء أكانت مفصلة للشادين أم مطولة للمتخصصين فالغرض منها مختصرة أو مطولة تعليم النحو وإن اختلفت المستويات التعليمية .

ولم تبرأ المصنفات ذات الطابع التعليمى من آثار الطابع النظرى الفلسفى بل طعمت حواشيها ببعض تلك الآثار بدءً بكتاب سيبويه وظلت بصماتها على صفحات بعض المصنفين وصولاً إلى المنظومة النحوية التى حققت مطلبين هما : الاختصار فى الحجم وشمول أبواب النحو وقضاياه ومسائله بل شققت هذه الأبواب وفرعتها وربما تعارض المطلبان . يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) فى

www.j4know.com

أول كتابه "هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية ، وهـى تجرى على ثمانيـة مجـارٍ . علـى النصـب والجـر والرفـع والجـزم والفتـح والضم والكسر والوقف ... وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدث فيه العامل ، وليس شـئ منها إلا وهو يزول عنه ، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يـزول عنه لغير شئ أحدث ذلـك فيـه مـن العوامـل التـى لكـل عـامل منهـا ضرب من اللفظ الحرفى ، وذلك الحرف ، حرف الإعراب"[٥٢] .

فى هذا النص يضع سيبويه نظريـة العـامل كاملـة ، وهـى تقـوم على سؤال كبير هو ما علة حركات الإعراب ؛ وهـذا التسـاؤل هـو الذى وجه التفكير النحوى إلى الواجهـة التـى وجدنـاه عليهـا ، وهـو تسـاؤل يبـدو طبيعيـاً لأن بدايـة الخطـأ فـى الكـلام اتصلـت بظـاهرة الإعراب ، ولذلك هيمن التعليل لهـذه الحركـات الإعرابيـة ومحاولـة وضـع قوانين للالتزام بها على التفكير النحوى العربى ، وهى غايـة تطبيقية تعليمية . ولكن هذا التفكير اتخـذ بعـد ذلـك علـى يـد الخليـل صورة النظرية العلمية المختلطة بنماذج تطبيقية وتوجيهات تعليمية. ولعل ذلك ما دعا الزجاجى (ت ٣٣٧هـ) إلى تقسيم علل النحـو بمـا لها من صلـة بأصولـه إلـى ثلاثـة أضـرب : هـى العلـل التعليميـة ، والعلل القياسية ، والعلل الجدلية النظرية .

فأما التعليمية فهى التى يتوصل بها إلى تعلم كلام العـرب "لأننـا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منهـا لفظـاً وإنمـا سـمعنا بعضـاً

---

[٥٢] سيبويه ، الكتاب ، ج١ ، ص١٣ .

www.j4know.com

فقسنا عليه نظيره"[٥٣] ، لما سمع قام زيد وركب زيد فهو راكب ، عرفنا اسم الفاعل فقلنا ذهب فهو ذاهب وأكل فهو آكل . ثم يقول "فمن هذا النوع من العلل قولنا إن زيداً قائم فإن قيل بما نصبت زيداً؟ قلنا (بإن) لأنها تنصب الاسم وترفع الخبرّ لأنا كذلك علمناه ونعلمه .

وكذلك قام زيد ، فإن قيل لما رفعتم زيداً قلنا لأنه فاعل اشتغل فعله به فرفعه . وهذا وما أشبهه من نوع التعليم ، وبه ضبط كلام العرب[٥٤] .

ـ أما العلة القياسية فيحددها الزجاجى بقوله : "فإن يقال لمن قال نصبت زيداً (بإن) فى قوله : إن زيداً قائم ، لم وجَبَ أن تَنصبَ (إن) الاسم فالجواب فى ذلك أن يقول لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدى إلى مفعول فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته، [٥٥] .

أما العلة الجدلية فهى كل ما يتصل فى مثل باب إنَّ من حيث شبهها بالأفعال فى العمل[٥٦] .

ولاشك أن الهدف التعليمى أو العلل التعليمية كما قال الزجاجى، كانت السبب المباشر للقول بالعمل تفسيراً لحركة الإعراب ، وربما

---

[٥٣] الزجاجى ـ الإيضاح فى علل النحو ، ص٦٤ ، دار العروبة ، تحقيق مازن المبارك ، ١٩٥٢ .

[٥٤] المصدر السابق ، ص٦٤ .

[٥٥] المصدر السابق ، ص٦٤ .

[٥٦] المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

www.j4know.com

ليسهل تعلمها والالتزام بها فى الكلام . ومن ثم رأوا كما قال سيبويه أن حركات الإعراب ما هى إلا أثر لمؤثر لابد أن يكون قد أحدثها ، ومعنى هذا أنهم تصوروا أن الإعراب طارئ يَحدثُ نتيجة لوجود عامل .

ونحاة الأندلس اتجهوا إلى وضع أعمال علمية تشبه تلك التى وضعها بعض المشارقة ، ومن أولئك (خُصيب الكلبى) الذى كان له كتاب مُصنف فى اللغة يشبه (الغريب) المصنف لأبى عبيد القاسم ابن سلام . كما اتجه بعضهم الآخر إلى جلب كتب المشارقة إلى الأندلس ، ومن أولئك منذر بن سعيد القاضى المعروف بالبلوطى .

وكان أحمد بن يوسف بن حجاج بن عمير بن حبيب بن عمير من أعلم الناس بالنحو ، وأحفظهم لمسائله وكان كتاب سيبويه بين يديه لا ينى عن مطالعته فى حال فراغه وشغله ، وصحته وسقمه .

المنظومة النحوية هدفُ للتيسير :

المنظومة النحوية شكل من أشكال تيسير علم النحو التى مر بها منذ بدء التأليف فيه . فقد لجأ النحاة إلى تيسير علم النحو بتصنيف المختصرات التى تخلو من كل حشو كما تعددت عندهم محاورَ التصنيف فكان المحور هو العامل تارة والمعمولات تارة أخرى كما كانت أقسام الكلام وفقاً لوظائفها النحوية محوراً للتصنيف النحوى . كما تدرج النحاة فى مؤلفاتهم من الأعقد إلى الأبسط وصنع ذلك ابن جنى وابن مالك وابن هشام تيسيراً على الدارسين وقام علماء النحو بشرح مؤلفاتَهم تبسيطاً لتلاميذتهم كما شرحوا مصنفات غيرهم

www.j4know.com

وعلّقوا عليها وكان نشوء الشعر التعليمى مدعاة لنظم قواعد النحو لسرعة حفظها وتقبل الدارسين لها . وبعد مرحلة المنظومات ونشوء المدارس النظامية والمعاهد التعليمية اتجه علماء النحو إلى طرق تربوية أخرى منها : توزيع الأبواب على سِنِى الدراسة ، والتخفف من أصول النحو وفلسفته والتخفف من الحشو ومراعاة سن الدارس وملائمة المادة المدروسة لعمر الدارس وعقليته وليس من شك فى أن المنظومة النحْوية عمل تربوى بكل المقاييس لأنها هدفتْ إلى توصيل النحو العربى بقواعده وشواهده وأمثلته إلى الدارسين بأيسر سبيل محبب إلى نفسه (الدارس) وهو أسلوب الشعر وإن كلّف ذلك الناظم عناءً شديداً وتطلب منه دراية واسعة بعلوم العربية . وبالرغم من أن الدراسات النحوية واللغوية قد شهدت بعد سيبويه عقولاً علمية فذة لا تقل عنه قدرة على الإبداع إلا أنهم عكفوا على كتابة شرحاً وتعليقاً واختصاراً وأصبح كثيرُ من أعمالهم يتصل بالتحليل الجزئى دون الأصول النظرية فتحولت دراسة اللغة من منهج علمى يقوم على التحليل والاستنباط إلى دراسة هذه المسائل الجزئية فى ذاتها فتضخمت المؤلفاتُ النحوية واتسعت وظهرت المنظومات موجزة ـ كما فى ألفية ابن مالك ـ ولكنها فشلت فى تحقيق هذا الهدف لأنها جاءت فى لغة مُعمّاة ، واحتاجت المتون إلى شروح ، والشروح إلى حواش وتعليقات .

وإذا نظرنا إلى الإطار العام تبيّنا أن سيبويه بدأ بالمركبات لينتهى إلى اصغر وحدة لغوية ، وإن بدا فى الشكل أنه بدأ بالكلمة فقد كانت هذه البداية لابد منها فهى مدخل إلى دراسة المركب ولذا

www.j4know.com

لم يقف طويلاً عندها بل عرض لما لابد منه قبل دراسة المركبات والجمل التى شغلت الجزء الأعظم من كتابه ، كما نتبين أن سيبويه تناول درس اللغة فى المستوى التركيبى ، والمستوى الصرفى ، والمستوى الصوتى ولم يُهملْ المستوى الدلالى فى ثنايا المستويات السابقة .

أما إذا عدنا للبناء الداخلى للكتاب فإننا نجد سيبويه قد قسم كتابه أبواباً وهو لا يريد بالباب ما يدل على الوظيفة النحوية كباب الفاعل وباب المفعول به ، وباب النعت وباب التوكيد وباب التمييز كصنيع المتأخرين من النحويين فى مصنفاتهم ولكنه عقد باباً لكل مسألة من مسائل النحو والصرف من غير تفرقة بين المسائل الرئيسية والمسائل المتفرعة عنها(٥٧) .

وظاهرة تصنيفِ المختصراتِ فى النحو لم تتأخر كثيراً عن كتاب سيبويه إن لم تكن مصاحبة له ، (فالمقدمة فى النحو) المنسوبة لخلف الأحمر الكوفى (ت ١٨٠هـ) ، وكتاب (الجمل فى النحو) المنسوب أخيراً إلى الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ، يشيران إلى هذه المصاحبة ، ومنها : (الجمل فى النحو) للخليل ابن أحمد (ت ١٧٥هـ) ، ومقدمة خلف الأحمر البصرى ١٨٠هـ تلميذ سيبويه ، ومختصر فى النحو لأبى محمد اليزيدى البصرى (ت ٢٠٢ هـ) ، ومختصر نحو المتعلمين للجرمى البصرى (ت ٢٢٥هـ) ومختصرين سعدان الكوفى الضرير ٢٣١هـ ، ومختصر فى النحو

---

(٥٧) سيبويه : الكتاب ، ص٣ : ٥ .

www.j4know.com

للكسائى (ت ١٨٩هـ) ، ومختصر فى النحو لابن قادم (ت ٢٥١هـ) ، والمدخل فى النحو والمبرد (ت ٢٥٥هـ) والمختصر لهشام الضرير (ت ٢٩٠هـ) ، ومختصر فى النحو لثعلب (ت ٢٩١هـ) ، ومختصر فى النحو لابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) ، ومختصر فى النحو لأبى موسى سليمان الحامض (ت ٣٠٥هـ) ، ومختصر فى النحو لأبى عبد الله محمد بن العباس بن أبى محمد اليزيدى (ت ٣١٠هـ) ، ومختصر فى النحو للزجاج (ت ٣١٠هـ) ، ومختصر فى النحو لأبى بكر عبد الله بن محمد بن قشير النحْوى (ت ٣١٥هـ) ، والموجز الصغير لابن السراج الكوفى (ت ٣١٦هـ) والموجز إلى بكر محمد بن أحمد بن منصور الخياط (ت ٣٢٠هـ) ، ومختصر فى النحو لأبى الطيب الوشاء (ت ٣٢٥هـ) ، والموجز فى النحو لأبى عبد الله محمد بن عبد الله ابن موسى الكرمانى (ت ٣٢٩هـ) ، والتفاحة فى النحو لأبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، والإيجاز فى النحو للرمانى (ت ٣٨٤هـ) ، والعوامل المائة للجرجانى (ت ٤٧١هـ) ومقدمة فى النحو لعلى بن فضال بن على المجاشعى (ت ٤٧٩هـ) والأنموذج للزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) .

وتجمعُ هذهِ المختصرات سمة عامة مشتركة هى أن جهد المؤلف لا يقتصر على هذا المختصر وإنما صنعه خصيصا بهدف التيسيرات على تلامذته وغالباً ما يكون له مؤلفات أخرى تعد من المطولات ويغلب على تصنيف المختصر سهولة لغته وتخففه من الشواهد والحشو والبعد عن التفريعات وأصول النحو .

www.j4know.com

فمن قبيل التيسير على الناشئة والمتعلمين لم يشأ ابن جنى[٥٨] فى كتابه (اللمع) أن يعرض لباب التنازع والاشتغال ولا للمنصوب على الاختصاص ولا للمنصوب على التحذير والإغراء ، ولا سيما الأفعال ، ولا لمواقع حذف المبتدأ وجوباً وحذف الخبر وجوباً ولا حذف عامل المفعول المطلق ، كما لم يشأ أن يعرض لبناء المشتقالت وعملها ، أما عمل المصدر فقد عرج عليه فى باب الحروف الموصولة[٥٩] . كما أنه لم يشر إلى علامات أصلية للإعراب وعلامات فرعية ، ولا للإعراب المقدر . وتلك ميزة تجلت فيها قدرة ابن معطى على النظم فى عنوانات ألفيته التى صُدّرت بها الأبواب ، حيث صدّر كل بابٍ بلفظٍ ، وصاغَ رؤوسَ هذه الأبوابَ . نظماً فيقول مثلاً :

بالله ربى فى الأمور أعتصمْ ألقول فى حد الكلام والكلمْ

وقال فى باب المبنى للمجهول (ما لم يسم فاعله) :

ألفوا فيما لم يُسَم فاعله قد يَحذفُ الفاعلَ لفظاً جاهلُه

وقال فى صدارة المعرب والمبنى :

الفوا فى الإعراب والبناء الأصل فى الإعراب للأسماء

وفى إعراب جمع المذكر :

القول فى جمع المذكر العلم والوصف والواحد فيه قد سلم

---

[٥٨] ابن جنى ، كتاب اللمع فى العربية ، ص٢٧٠ : ٢٧١ ، تحقيق د/ حسين شرف ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

[٥٩] ثلاث رسائل لابن جنى ، ص٢٧٠ : ٢٧١ ، نشرها وجيه فارس الكيلانى ، مطبعة لنن مصر .

www.j4know.com

ويقول :

القول فيما لم يُصرف منه فعلُ التعجب قد أبنتَ عنه

ويقول :

القول فى المدة للإنكارِ وقفاً وما يحكى فى الاستخبارِ

ويقول :

القول فى مفسر الأعداد أولها مَرتَبة الأعداد

ويقول :

القول فى التصريف وهو يشتملْ على زيادةٍ وحذفٍ وبدلْ

ويقول :

القول فى الإدغام باختصار وبعده ضرائر الأشعار

وعمل ابن معطٍ هذا يشابه تقسيم ابن مالك فى ألفيته لأبواب وفصول .

وقدرة ابن معطى على توضيح الموضوع الذى يتحدث عنه بأقصر الطرق وأسهل تعبير حتى يَسُهَل حفظها . فقد حصر مثلاً أوزان الخماسى فى بيت واحد ، ومثّل بكلمات دون الأوزان وذلك لسهولة حفظ الكلمات . أما الأوزان فحروفها واحدة والفرق بينها بالشكل مما يؤدى إلى صعوبة الحفظ فقال :

وللخماسى جاء قرطعب له سفرجل جحمرش قذ عمله

وكذلك الحال مع أوزان الرباعى فيأتى بأمثلة محددة واضحة سهلة الحفظ فيقول :

وللرباعى قمطر سلهب وزبرج ودرهم وجخدب

www.j4know.com

وعندما أراد ابن معطى الحديث عن النكرة وتوضيح خصائصها ومميزاتها بالأمثلة فقال :

وكل ما يقبل رب أو أل أو كم مضاف عليه تدخل

أو من للاستغراق أو كلا له فإنه منكر مثله

رب غلام قد ملكت أو كم وكل عبد ماله من درهم

أما ابن مالك فيبدأ تعريفه للنكرة بقوله :

٥٢ ـ نكرة قابل أل مؤثرا أو واقع موقع ما قد ذكرا

ابن معطى كان أكثر توفيقاً فى شمول التعريف وتحديد مفهوم الفكرة .

وتعرض ابن معطى لموضوعات لم يتطرق لها ابن مالك فى ألفيته ، فقد تطرق لقواعد الإملاء وأغفلها ابن مالك فى ألفيته ، كما تعرض فى باب الإدغام وفى آخر ألفيته إلى إدغام الحروف المتقاربة المخارج ، بينما أغفل هذا ابن مالك وتحدث عن إدغام الحروف المتماثلة فقط . أضف ذلك إلى باب الضرائر الشعرية والذى فرقه ابن مالك فوزعه على أبواب النحو فى الألفية كلها غير أن ابن مالك استدرك ما فاته فى النظم الصرفى فألف (لامية الأفعال) .

وعاب ابن خلدون من يعكف على كتب المتأخرين العارية عن الشواهد من كلام العرب وأشعارهم لأنهم يحسبون أنهم قد حصلوا على رتبة فى اللسان العربى وهم أبعد الناس عنه[٦٠] . كما نعى

---

[٦٠] مقدمة ابن خلدون ، ص٤٩٥ ، المطبعة الأزهرية ، ١٩٣٠م .

www.j4know.com

على النحويين من أهل المغرب وإفريقية لعدولهم عن البحث فى الشواهد والتراكيب العربية وبذلك أصبحت كُتُبُهم كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل وبعدت عن تحقيق غايتها[٦١] . وعالجت المنظومة النحوية هذا النقص بأن دمجت الشواهد القرآنية والشعرية مع القواعد فى النظم .

ولِتجنب الحشو نجد عند ابن جنى فى (اللمع) ، والمُجاشعى فى (المقدمة فى النحو) . عدم التعرض لبابى الاشتغال والتنازع ، كما نجد ابن جنى فى كتاب اللمع لا يعرض للاستغاثة ولا الاختصاص والتحذير والإغراء ولا لأسماء الأفعال ، ولا لأبنية الأسماء ، ولا لأبنية المشتقات والمصادر ، ولا لأبنية الأفعال وباقى بحوث الصرف ما عدا النسب والتصغير ، وقد حذا حَذوه فى ذلك المجاشعى وشاركهما ابن هشام فى (شذور الذهب) وزاد عليهما بأنه لم يعرض لبابى التصغير والنسب والإمالة ونونى التوكيد وألف القطع والوصل .

وفى مقابل ذلك أحس بعض النحويين بحاجة المتعلمين إلى مسائل معينة فلم تخل منها كتبهم حتى المختصرات فأفردوا لها أبواباً كالاستفهام ، وألفات القطع والوصل ، ومذ ومنذ ، وحتى ، والمنادى وملحقاته والعدد ، وكم ، وربَّ ، وما لا ينصرف ،

---

[٦١] المصدر السابق ، ص٤٩٥ .

www.j4know.com

والقَسم، ونونـى التوكيد، والإمالـة[٦٢] ، بل كان بعضهم حريصاً على تناول ما يتصل بالهجاء والخط[٦٣] . وعلى سبيل المثال نجد ابن جنى يعقد باباً للاستفهام كل أداة منها ويذكر أمثلة والإجابة عليها بطريقة تعليمية خالصة[٦٤] .

كما عقد ابن جنى باباً لألفات القطع وألفات الوصل[٦٥] مقتفياً فى ذلك أثر سيبويه[٦٦] ، والمبرد[٦٧] ، والزجاجى[٦٨] ، وتبعه فى ذلك المجاشعى[٦٩] والزمخشرى . ونص الزمخشرى على أن إثبات همزة الوصل فى الدرج لحن فاحش فقال : "وإثبات شئ من هذه الهمزات فى الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلا تقل

---

[٦٢] انظر : المفصل للزمخشرى ، والتسهيل لابن مالك ، والجمل للزجاجى ، والمقرب لابن عصفور ، والفصول الخمسون لابن معطى ، والمقدمة فى النحو للمجاشعى ، واللمع لابن جنى .

[٦٣] انظر : المقدمة فى النحو للمجاشعى ، والفصول الخمسون لابن معطى ، والجمل للزجاجى .

[٦٤] ابن جنى ، اللمع فى العربية ، ص٣١٣ ـ ٣١٩ .

[٦٥] المصدر السابق ، ص٣٠٥ ـ ٣١٣ .

[٦٦] سيبويه ، الكتاب ، ج٢ ، ص٢٧١ : ٢٧٢ .

[٦٧] المبرد ، المقتضب ، ج١ ، ص٢١٨ : ٢١٩ ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة الثانية .

[٦٨] الزجاجى ، الجمل فى النحو ، ص٢٥٧ ، تحقيق د/على توفيق الحمد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٥ .

[٦٩] المجاشعى ، المقدمة فى النحو ، ص٧٢ : ٧٣ ، تحقيق د/ حسن شاذلى فرهود ، دار التراث بالقاهرة ١٩٨٠م .

www.j4know.com

الإسم والإنطلاق والإتسام والإستغفار ومن إبنُك ؟ وعن إسمك"[٧٠]. وتبعهم فى هذا الصنيع ابن عصفور[٧١] . ولاشك فى أن هذه الأبواب والمسائل كانت تستحق منهم العناية الخاصة لما فيها من دقة ولدورانها فى الاستعمال وبجانب ما تقدم نجد بعض النحويين لا يعرض لتفصيلات وكأنه يكتفى بالأسس العامة مراعاة لمستوى الدارسين وعلى سبيل المثال نجد من النحويين من لم يشر إلى تقسيم علامات الإعراب أى علامات أصليه وعلامات فرعية تنوب عن الاصول وإلى الظاهر والإعراب المقدر ومن هؤلاء ابن جنى فى كتاب (اللمع) فيقول : "والمقصور الإعراب كله لا يدخله شئ من إعراب لأن فى آخره ألفاً ، والألف لا تكون إلا ساكنة"[٧٢] ولا يذكر الإعراب على الألف . ويقول : "وعلم أن فى الأسماء الآحاد ستة أسماء تكون فى الرفع بالواو ، وفى النصب ، بالألف ، وفى الجر بالياء ، وهى : أبوك ، وأخوك ، وحموك ، وهنوك ، وفوك ، وذو مال"[٧٣] ولم يشرْ إلى أنها علامات فرعية نابت عن العلامات الأصلية . ويصنع هذا الصنيع فى باب التثنية وباب جمع التذكير وباب جمع التأنيث وقد سبقه إلى هذا أبو جعفر النحاس فى (التفاحة) ، والزبيدى فى (الواضح) ، وتبعه المجاشعى فى (المقدمة)

---

(٧٠) الزمخشرى ، المفصل فى علم العربية ، ص٣٥٦ ، دار الجيل بيروت ، لبنان.

(٧١) ابن عصفور ، المقرب ، ج٢ ، ص٣٨ ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبدالله الجبورى ، مطبعة العانى ، بغداد ١٩٧٢م .

(٧٢) ابن جنى ، اللمع ، ص٩٩ .

(٧٣) المصدر السابق ، ص١٠١ .

www.j4know.com

وابن معطى فى (الفصول الخمسون) وابن عصفور فى (المقرب) . أما ابن هشام فإننا نجده فى قطر الندى لا يشير إلى علامات اصلية وفرعية ، ولكن عند شرحه للمتن يذكر التفصيلات لعلامات الإعراب الفرعية[٧٤] .

كما يكتفى ابن جنى فى باب الحال بالحديث عن الحال المفردة ، ولا يذكر الحال جملة وشبه جملة ، ولا يقسم الحال إلى مؤسسة ومؤكدة ومتداخلة ومقدرة ...إلخ ، ولكنه يتناول العامل فى الحال إذا كان متصرفاً أو غير متصرف وما يترتب على ذلك من جواز تقديم الحال على العامل[٧٥] . وعندما يعرض لباب التمييز يكتفى بتعريفه ويبين أن أكثر ما يأتي بعد الأعداد والمقادير ، والمقادير ممسوح ومكيل وموزون ويمثل لكل منها ثم يقول : "من المنصوب على التمييز قولك طبت به نفساً ..." ,اخيراً يقرر أن جميع التمييز من معنى "من"[٧٦] . وعندما يعرض للوصف أى النعت لا يعرض للنعت بالجملة ولا شبه الجملة وما يتعلق بذلك من شروط فى المنعوت والجملة ، بل يكتفى بالحديث عن النعت المفرد بما يدل على معنى فى الموصوف أو شئ من سببه وبين أن المعرفة تُنعت بالمعرفة ، والنكرة تُنعت بالنكرة . وقد سبق الزجاجى ابن جنى فى هذا الصنيع إذ لا يعرض للنعت بالجملة ولا بشبه الجملة ، ولا يعقد

---

[٧٤] ابن هشام ، شرح قطر الندى (بهامش حاشية السجاعى على شرح القطر) ، ص١٨ ـ ٢٤ ، المطبعة العثمانية بالقاهرة ١٣٢٢هـ .

[٧٥] ابن جنى ، اللمع ، ص١٤٥ وما بعدها .

[٧٦] المصدر السابق ، ص١٤٧ .

www.j4know.com

باباً للحال مستقلاً بل يعرض له فى موضعين[٧٧] الأول فى باب ما تتعدى إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية ، والثانى فى باب أقسام المفعولين وبعده من قبيل المفعول فيه ولم يعرض لمجئ الحال جملة ولا شبه جملة ، وهكذا صنعَ الزُبيدى (٣٧٩هـ) فى كتابه "الواضح فى علم العربية"[٧٨] .

وقد فهم بعض النحويين أن كثرة الشواهد مع إعرابها وتوضيح غريبها تؤدى إلى تدريب الدارسين ومن هؤلاء ابن هشام إذ يقول فى مقدمة شرح شذور الذهب : "والتزمت فيه أننى كلما مررت ببيت من شواهد الأصل ذكرت إعرابه ، وكلما أتيت على لفظ مستغرب أردفته بما يزيل استغرابه وكلما انتهيت من مسألة ختمتها بآية تتعلق بها من أى التنزيل ، وأتبعتها بما تحتاج إليه من إعراب وتفسير وتأويل ، وقصدى بذلك تدريب الطالب وتعريفه السلوك إلى أمثال المطالب"[٧٩] ، وهذا ما تُقدمه المنظومة النحوية العربية .

لقد أدرك النحْويون دور التدريب والتطبيق وقدموا نماذج محدودة كانت تحتاج إلى تطوير وفهم أعمق لدورها فى اكتساب الحس اللغوى ، ولكن يشفع لهم أنهم أدركوا الجانب الأهم فى مجال التدريب والتطبيق بمفهوم أوسع ، وهذا الجَهد هو ما قام به شراح

---

[٧٧] الزجاجى ، الجمل فى النحو ، ص٣٢ ـ ٣٥ ، ص٣١٦ .

[٧٨] الزبيدى ، الواضح فى علم العربية ، ص٢٤ ، ص٥٧ ، تحقيق د/أمين على السيد ، دار المعارف ، ١٩٧٥م .

[٧٩] ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص١١ ، تحقيق محمد محيى الدين ، ط١٥ ، ١٩٧٨م .

www.j4know.com

الألفية وصانعو الحواشي والتقارير وصنعه قبلهم أيضاً ابن مالك نفسه ولكن فى أعماله غير المنظومة فقد استوفى شُرّاح الألفية الشروط اللازمة فى المُؤَلف النحْوى من حيث فك عُقد نَظْمِ البيتِ وفصل القواعد عن الشواهد والأمثلة إلى جانب إيضاح ما بالشواهد والأمثلة من وجوه الاستشهاد ناهينا ببساطة اللغة التى تعرض لها القاعدة .

ولنحاة الأندلس والمغرب جهود محمودة وآثارلها قيمتها فى اللغة ، وتتمثل جهودهم المخمودة هذه فى صور شتى منها :

ـ وضع مختصرات للمطولات من كتب اللغة والنحو ، كمختصر الزُبَيْدى (٣٧٩هـ) لكتاب العين الذى وضعه الخليل بن أحمد ، وكالمختصر الذى وضعه أبو بكر خطاب القرطبى لكتاب (الزاهر) لابن الأنبارى .

ـ وتأليف كتب مستقلة فى النحو والصرف مثل : كتاب (الواضح فى نحو العربية) ، وكتاب (الأبنية) فى الصرف للزُبَيدى، وكتاب (الممتع فى الصرف) لابن عصفور ، وكتاب (تصاريف الأفعال) لمحمد بن القوطية ووضع شروح لبعض كتب النحو مثل : (شرح الأعلم على كتاب الجمل) للزجاجى ، وشرح ابن معط على ذات الكتاب ، والشرح الذى وضعه كل من الشلوبين وابن عصفور على "المقدمة الجزولية" ، وشرح أبيات سيبويه وبعض دواوين الشعراء . وجمع شعر شعراء الأندلس أو تصنيف مختارات من أشعارهم .

www.j4know.com

ووضع تعليقات على كتب السابقين من علماء النحو ، كتعليقات الشلوبين على كتاب سيبويه .

ـ ونظم قواعد النحو فى قصائد وأراجيز طويلة تيسيراً للدراسين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفظ الشعر ، ومن ذلك المنظومات النحوية كألفية ابن معط ، وألفية ابن مالك ، وكذلك قصيدته المسماة (بلامية الأفعال) .

والملاحظ على الكتب التعليمية وما يشبهها من المؤلفات النحوية أنها لم تقترب من أصول التفكير النحوى أو النظرية النحوية كما وضعها نحاة البصرة ، وإنما اتجهت إلى التطبيق والتعليم والاختصار فى إطار هذه النظرية . والمحاولة الوحيدة التى تتصل بمبدأ التيسير والإصلاح من ناحية ومناقشة الأصول والمبادئ النظرية التى وضعها نحاة البصرة من ناحية أخرى ونقدها وفق أصول نظرية جديدة كانت محاولة ابن مضاء القرطبى (ت ٥٩٢هـ) فى كتابه "الرد على النحاة"[٨٠] . وقد صدّر ابن مالك ألفيته بأنها (فائقة ألفية ابن معطى) وهذا أعتراف بالفضل من ابن مالك بأن ابن معطٍ سبقه فى النظم على هذا المنوال وعنّ لى أن البيئة التى نشأ فيها ابن مالك وهى (جيان) لها أثر فى أن ينحو ابن مالك هذا المنحى الجديد فهذا المنحى يعدُّ لوناً من ألوان التجديد فى التأليف النحوى وبيئة المغرب والأندلس عُرفت بثورتها على المشرق فى فقهه ثم نحوه على يد ابن حزم الأندلسى وابن مُضاء القرطبى

---

[٨٠] دكتور أحمد مختار عمر ، البحث اللغوى عند العرب ، ص١٢٠ ـ ١٢٣ ، توزيع دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م .

www.j4know.com

وطبيعياً أن يتأثر أبناء البيئة بهذا الاتجاه الوليد خصوصاً فى مرحلة تلمذتهم على شيوخهم فى تلك البيئة ولما كانت تجربة ابن معطٍ فى النَظْم سابقة على تجربة ابن مالك كان لابد من البحث فى نشأة ابن معطٍ وتلمذته وبيئته .

ولد ابن معط بالمغرب سنة (٥٦٤هـ) سنة أربع وستين وخمسمائة للهجرة ، ولكن يمكن القول أنه قد ولد (بظاهر بجاية) حيث كانت تسكن قبيلته (وبجاية)[٨١] : مدينة على ساحل البحر بين إفريقيا والمغرب ، ويدعم هذا الرأى ويقويه أنه قد تتلمذَ على العالم الجزولى الذى أقام بمدينة بجاية حيث عمل هناك ، والتف الناس حوله ينهلون من علمه[٨٢] .

عاش ابن معطٍ صباه فى المغرب حيث ولد وتلقى العلم وعاش فى فترة كانت دولة الموحدين تبذلُ قصارى جهدها فى توحيد دولة المغرب ، وحيث الدعوةِ الجديدةِ إلى تجديد المفاهيم الإسلامية ، وإكساب المسلمين روحَ القوةِ والمنعة فى الدفاع عن أنفسهم وعن أرضهم ، كى تكون لهم دولة مستقلة ، وازدهرت تلك الفترة بالأدب والفكر والثقافة ، فازدهرت علوم العربية من نحو ولغة وعروض وبيان وتاريخ وسير .

وشهدت دولة الموحدين علماءً أفذاذاً ، وعباقرة كباراً فى علوم العربية : كالجزولى والسهيلى والشلوبين وابن خروف وابن عصفور وابن مُضاء وابن مالك وغيرهم .

---

[٨١] ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٩٥ ، دار صادر بيروت ١٩٥٥ .

[٨٢] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٥٧ ، ١٣١٠هـ .

www.j4know.com

وأصبح كل عـالم مـن هـؤلاء مدرسـة قائمـة بذاتهـا ، فانتشـرت المدارس النحوية هنا وهنـاك . فهـذه مدرسـة فـاس ، وهـذه مدرسـة طنجة ، وهذه مدرسة أشبيلية وغيرها كثير .

وأصبح الطلاب ينتقلون من مدرسـة إلـى أخـرى ، مستفسـرين عن مسائل كثيرة لمعرفة ما يقوله العلماء عنها ، وانتشر علم النحو، وأصبح لازماً لكل شخص . والنحو موضوعاته كثيرة ، وأبوابه متعددة .

نشأت فكرة نظم المسائل اللغوية والنحوية ، فأنشـأ العلامـة ابـن المناصـف أرجوزته المسماة (بالمذهبيـة فـى الحلـى والشـيات) حيـث نظمها بمراكش سنة (٦٢٠هـ) ثم قام ابن معطٍ فى هذا المجال فنظـم ألفيته المعروفة فى النحو ، كما نظم فى العروض والقراءات .

فى هذا الجو العلمى نشأ ابن معط ، وخطر على فكرة أن يرحل إلى المشرق ، فقد أُعجب المغرب العربى بالمشرق العربـى إعجاباً حتى أنّ علماء المغرب قد قلدوا المشارقة فى كل شئ . وجـاء إلـى دمشق حيث الدولة الأيوبية التى اهتمت بالأدب والأدباء[٨٣] .

أما تاريخ وِفَادَتِه على دمشق فلم يُشرْ إليها أحد ممـن أرخ لـه ، وأستطيع القول أنه لربما قدم إلى دمشق فى حدود سنة ٥٩٠هـ .

وأخرج لنا هذا العصر علماءً كثراً منهم :

ابـن بـرى[٨٤] المصـرى المتوفـى سـنة (٥٨٢هـ) ، عثمـان بـن عيسـى البليطـى المتوفـى سـنة (٥٩٩هـ) ، أبـو اليمـن الكنـدى[٨٥]

---

[٨٣] أحمد أحمد بدوى ، الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية ، ص١٧٣ ـ ١٧٤ .

[٨٤] السيوطى ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٣٤ ، السعادة ، ١٣٨٠هـ .

www.j4know.com

المتوفى سنة ٦١٣هـ ،سليمان ابن بنين الرقيقى المتوفى سنة (٦١٤)، وابن الرماح على بن الصمد[٨٦] المتوفى سنة (٦٣٣هـ) ، وابن يعيش المتوفى سنة (٦٤٣هـ) ، وعلم الدين السخاوى[٨٧] المتوفى سنة (٦٤٣هـ) ، وابن الحاجب[٨٨] المتوفى سنة (٦٤٦هـ) ، وابن الخباز[٨٩] المتوفى سنة (٦٣٧هـ) ، وبين هؤلاء نشأ ابن معطٍ.

ورحلات العلماء فى الغالب تكون لسببين : إما طلباً للرزق وإيجاد لقمة العيش ، وإما طلباً للعلم . وكأنى برحلات ابن معطٍ هنا من النوع الأول .

إذ لو كان طلباً للعلم . فهو متوفر فى بلده حيثُ أتقن علوم عصره حتى وصل إلى رتبة عالية ، فأصبح عالماً مبدعاً . وجو علمى كهذا ، وعالم يحب العلم ويعشقه لا يتركه إلى سواه خاصة وأنه عندما وصل إلى دمشق جلس للتعليم حيث التف حوله الطلاب ينهلون من علمه يدرس لهم الأدب والنحو وعلوم اللغة .

ولم تكن المنظومة النحوية وسيلة ناجعة خصوصاً فى علم النحو فالمنظومة لم تثبت كفاءتها بقدر ما أثبتت كفاءة الناظم وقدرته على الأداء وكان لابد للناظم الواحد من التدرج فى مصنفاته بحيث يؤلف مصنفاً منظوماً ثم يختصره ثم يَبْسُط النَظْم فى لغة سهلة واضحة ثم

---

[٨٥]المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٧٠ .

[٨٦]المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٧٥ .

[٨٧]المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٩٢ .

[٨٨]المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٣٤ .

[٨٩]المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠٤ .

www.j4know.com

يشرح المبسوط فيستوفى العناصر اللازمة لقبول مصنفه لدى تلامذته من حيث الإيضاح ووفرة الشواهد والأمثلة .

لقد أراد ابن مالك[٩٠] بعد أن نظم (الكافية) و(الخلاصة) أن يؤلف كتاباً مختصراً يستوفى أصول النحو ، ويستولى على أبوابه وفصوله ، فألف كتابه الموسوم "بتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"[٩١] وجعله ثمانين باباً ضمنت مائتين وأحد عشر فصلاً استوعب مسائل النحو والصرف ومخارج الحروف والهجاء ، وجعل ابن مالك رؤوس المسائل الكبرى أبواباً ، وفروعها فصولاً .

وقد بدأ بن مالك كتابه هذا بالحديث عن معنى الكلمة والكلام وإعراب الصحيح والمعتل وإعراب المثنى . والمجموع وكيفية التثنية وجمعى التصحيح ، والمعرفة والنكرة وأنواع المعرفة واستغرق فى ذلك أحد عشر باباً . ثم تناول فى ثمانية أبواب العمد أى المرفوعات فعرض لما يلى :

المبتدأ والخبر ، والأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر ، وأفعال المقاربة والأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر ، والأفعال الناصبة المبتدأ أو الخبر ، والفاعل ونائب الفاعل .

ثم تناول فى اثنى عشر باباً الفضلات ، وهى المنصوبات فعرض لما يلى :

---

(٩٠)المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣٠ ـ ١٣٧ .

(٩١) ابن مالك : كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٨م .

www.j4know.com

الاشتغال ، تعدى الفعل ولزومه والتنازع والمفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمستثنى ، والحال، التمييز وما يتصل به . ثم أردف ذلك بسبعة أبواب تناول فيها :

نعم وبئس ، وحبذا ، والتعجب ، وأفعل التفضيل ، وإعمال اسم الفاعل ، وإعمال الصفة المشبهة ، وإعمال المصدر .

ثم تناول فى ثلاث أبواب المجرورات فعرض لما يلى :

حروف الجر ، القسم ، الإضافة .

ثم خصص ستة أبواب تناول فيها التوابع من توكيد ، ونعت ، وعطف ، وبيان ، وبدل ، وعطف نسق .

ثم عقد ستة أبواب تناول فيها النداء ، والاستغاثة ، والندبة ، وترخيم المنادى ، والاختصاص ، والتحذير والإغراء وما يلحق بهما .

ثم عرض أبواباً منها : أبنية الأفعال ومعانيها ، وهمزة الوصل، ومصادر الفعل الثلاثى ، ومصادر الفعل غير الثلاثى وأسماء الأفعال والأصوات ، نونى التوكيد ، ومنع الصرف ، وإعراب الفعل وعوامله ، وعوامل الجزم ، والحكاية ، والإخبار ، والتذكير والتأنيث ، وألفى التأنيث ، والمقصور والممدود ، والتقاء الساكنين، والنسب ، وجمع التكسير ، والتصغير ، والتعريف ، ومخارج الحروف ، والإمالة ، والوقف ، والهجاء .

وقد اشتمل كل باب من هذه الأبواب على ما يلائمه من فصول تناول فيها المصنف مسائل الباب الجزئية . وابن مالك تناول

www.j4know.com

المرفوعات فى إطار العُمَدِ ونص على أن اسم إن ، وخبر كان من العمد الملحقة بالفضلات ، فهما فى الأصل أى قبل دخول النواسخ كانا مبتدأ وخبراً مرفوعين .

وقد كان ابن مالك شديد الحرص على عرض أكبر قدر من علمه بالنحو فى هذا الكتاب فيذكر فى إيجاز بالغ آراء النحويين السابقين دون تعليق عليها أو مناقشتها ولكنه لا يجد متسعاً للأمثلة وذكر الشواهد إلا ما نَدُر .

عرض الدكتور "محمد إبراهيم عباده" للنحو التعليمى فى التراث العربى فى مؤلف خاص ومن بين من عرض لهم ابن مالك لكنه لم يَعرض للمنظومة النحوية عرضاً مفصلاً ، واكتفى بعرض تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للمؤلف ، ويبدو أن ذلك راجع لمنهج المنظومة فى تشقيق الأبواب وتفريعها وفقاً للمعمولات .

ولو كان أسلوب نظم القواعد مجدياً لما لجأ ابن هشام إلى الاختصار خصوصاً أنه فى مرحلة متأخرة بعد ابن مالك .

لقد سلك ابن هشام هذا المسلك أيضاً أعنى التدرج فى التأليف فمال إلى تأليف كتاب مختصر أسماه (قطر الندى وبل الصدى) قدمه للمبتدئين حتى إذا استظهره - والاستظهار كان طريقة التعلم المتبعة - قدم لهم شرحاً عمد فيه إلى تفصيل ما أجمل فى كتابه المختصر ثم أعد مؤلفاً آخر موجزاً أيضاً أسماه (شذور الذهب) ثم قدم له شرحاً ، ويعد هذا الكتاب مناسباً لمستوى أعلى من مستوى الكتاب السابق ثم ألف كتابه المشهور "مغنى اللبيب" وهو موسوعة فى تفسير المفردات وذكر أحكامها ، وتفسير الجمل ، وما يتردد

www.j4know.com

بين المفردات والجمل ، وذكر الأحكام التى يُقْبحُ بـالمعرب جهلها ، فكل كتاب من هذه الكتب ألفه ابن هشام ليقدمه إلى مستوى من مستويات ، وليس من شك فى أن المنظومة النحوية كان هدفها التيسير وإن لم تحقق ذلك لكن هذا الهدف كان يعتمد على الحفظ فى الذاكرة فما لم يفهمه الدارس يمكن أن يحفظه أولاً ثم يفهمه فى مرحلة تالية أو أن يكون لهذه نوتة جيب أو مفكرة .

النظم والتيسير :

كان الشعر ولا يزال ديوان العرب يجمع مفاخرهم ويَنْظِم عواطفهم ومشاعرهم ، والشعر يتميز على سائر الأجناس الأدبية بموسيقاه ، وتلك الموسيقى التى تميز بها هى التى جعلته أنسب القوالب التعبيرية لصب العاطفة الإنسانية فيه ، ولإظهارها بما يُثيرَ ويؤثُر فى النفس ، وبما يُشبع ويُمتع الروح وتلك الموسيقى هى التى جعلت الشعر أساس قياداً للحفظ ، وأيسر وأشيع فى الناس وعلى الزمان ، فليس كالشعر ما يظل حتى قديمة الضارب بجذوره فى عصور التاريخ محفوظاً على صفحات الصدور تردده الألسنة فى شتى المناسبات مادحة أو راثية أو مفتخرة أو واعظة وليس من الناس كبيرهم وصغيرهم ، بل متعلمهم وجاهلهم من لم يحفظ من الشعر ما يستدل به على موقف من مواقف الحياة أو يتغنى به فى ساعة من الساعات .

www.j4know.com

والموسيقى التى تضمنها شعرنا العربى غزيرة ومتنوعة[٩٢] . غير أن المنظومات العلمية ومنها المنظومة النحوية اتخذت من بحرى الرجز والسريع وسيلة لنظم العلوم لما لهما من إمكانات تتسع لنظم العلوم وإن كان السيوطى فى منظومته النحوية المعروفة (بالدرة الفريدة) قد نظم فيها أبياتاً قليلة على بحرى البسيط والهزج خصوصاً عند صياغة أمثلة الممنوع من الصرف والملاحظ على الشعر التعليمى كله أنه كان من العوامل القوية التى حررت الشعر فى القرن الثانى من نظام القصيدة التقليدية وخاصة فى القوافى . وذلك لأن طبيعة الشعر التعليمي وَصَوْغِه لمعارف وعلوم شتى ، ألزمت الشعراء بالاتجاه إلى المزدوج وغيره من ضروب النظم ، وإسحق بن حنين له قصيدة تعليمية فى تاريخ الطب (من الطويل) يقول فيها :

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم وسمى به طفل وكهل ويافع
بيصرنى آرستطاليس بارعاً يقوم منى منطق لا يدافع
ويقراط فى تفضيل ما أثبت الألى لنا الضر والإسقلم طب مضارع
ومازال جالينوس يشفى صدورنا لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن ماسويه واهرن قبله لهم كتب للناس فيها منافع[٩٣].

---

[٩٢] د/ محمود على السمان ، فن الموسيقى فى الشعر العربى ، ج١ ، ص٧ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م .

[٩٣] لويس شيخو ، شعراء النصرانية بعد الإسلام ، ص٢٤٩ ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٦م .

www.j4know.com

إن الشعر التعليمى كان اتجاهاً جديداً من اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ، دعا إلى وجوده انتشار التعليم وامتزاج الثقافات زدخول علوم ومعارف أجنبية إلى الفكر العربى ، وسواء أكانت نشأته عربية خالصة أم بتأثير هندى أو يونانى ، فهو ليس فناً مؤثراً ولا شعراً خالداً وليس له من الشعر إلا اسمه ، أو كما عبر عنه د/ طه حسين قائلاً : (هو فن ليس له فى نفس قيمة أدبية ولا سيما فى العصور المتحضرة كعصر العباسيين ، وإنما قيمته فى تلك العصور التى لاحظ لها من علم ولا من حضارة ، والتى تنتشر فيها الكتابة ولا يسهل فيها تسجيل العلم وتدوينه ، ففى مثل هذه العصور ينفع الشعر التعليمى ويفيد لأنه أيسر حفظاً من النثر) [٩٤] .

فالوزن والقافية ركنان أساسيان من أركان القصيدة العربية ، أو قاعدتان لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليهما[٩٥] .

وهما حجر الأساس فى موسيقاها الخارجية التى يقيسها العروض وحده[٩٦] . والوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها به

---

[٩٤] د/ طه حسين ، حديث الأربعاء ، ج٢ ، ص٢٢١ ، دار المعارف مصر ، ١٩٥٨م .

[٩٥] يوسف خليفة ، مقدمة ديوان نداء القمم ، ص١٥ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦م .

[٩٦] د/ شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربى ، ص٧٨ ـ ط٣ ، بيروت ، ١٩٥٦م .

www.j4know.com

خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة[٩٧] . وللوزن إيقاع يُطرب الفهم لصوابه ، وما يَرِدُ عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه[٩٨] .

إن التزام نقاد العرب القدامى بالوزن والقافية والتمسك بهما ركنين من أركان القصيدة أمر له نظيره فى النقد الأجنبى الحديث . فاللغات الأوربية الحديثة لم تُعدْ تكتفى بالموسيقى الداخلية للقصيدة إنما تضيف إليها ما تولده القافية ـ على اختلافها ـ من موسيقى[٩٩].

وفى نقدنا الحديث ، يقف طه حسين فى مقدمة النقاد القائلين بضرورة الوزن فى الشعر فى مواطن متعددة من تواليفه . يقول : "الركن الثالث الذى لابد للكلام أن يستوفيه ليكون شعراً هو الوزن"[١٠٠] ويقول : "وإذن فنحن نستطيع أن نُعرّف الشعر آمنين بأنه الكلام المقيد بالوزن والقافية والذى يقصد به الجمال الفنى"[١٠١]. ويتبنى د/ محمد النويهى آراء (ت . س . اليوت) فى

---

[٩٧] ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، ج١ ، ص١٣٤ ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ط٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

[٩٨] ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر ، ص١٥ ، تحقيق د/طه الحاجرى ، ود/زغلول سلام ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ١٩٥٦ .

[٩٩] محمد مندور ، الأدب وفنونه ، ص٣٤ ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٣م .

[١٠٠] د / طه حسين وآخرون ، التوجيه الأدبى ، ص١٤٣ ، مطابع دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٥٤م .

[١٠١] د / طه حسين فى الأدب الجاهلى ، ص٣١٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .

www.j4know.com

الوزن ، التى تقوم على تأكيد أهمية الوزن وضرورته فى الشعر ، وترفض التحرر منه ، لأن الشاعر الحق لا يسعى إلى التحرر من الوزن . والوزن ليس شيئاً زائداً يمكن الاستغناء عنه ، وليس مجرد شكل خارجى يُكْسِب الشعر زينة ورونقاً ، بل إنه يختص بالشعر الذى يختص بالعاطفة الإنسانية إذا كانت فى حالة زائدة الشدة ، وهو يتناول أقوى العواطف وأكبرها حدة وأكثرها اهتزازاً ، والاهتزاز هو السمة الأولى للعاطفة والوزن معاً[١٠٢] . وهذا ما يجعل الدارس يتقبل المعلومات المنظومة وإن صعبت على حين أنه لا يتقبلها مبسوطة ، ولعل هذا هو الوتر الذى عَزف عليه ناظمو العلوم ومن كتبوا فى الشعر التعليمى على مر عصوره .

وكان المعيار الأول للعلم مقدار ما حُفظ منه ، وكان العلماء يتباهون بمقدار ما حَفظوا ، ويمتدحون إذا أملوا من حوافظهم وتذكر كتب التراجم أن أبا بكر الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً من الكتب كما كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً من تفاسير القرآن بأسانيدها[١٠٣] . كما تذكر الروايات أن أبا عمر الزاهد أملى من حفظه ثلاثمائة ألف ورقة لغة"[١٠٤] ، فطريقة الحفظ هي التى كانت تسود الموقف التعليمى فى المراحل المختلفة فعلى المتعلم أن يحفظ ما يلقى إليه ويستظهر ما يملى عليه حتى يصل

---

[١٠٢] د / محمد النويهى ، قضية الشعر الجديد ، ص٢٨ ـ ٣٠ ، ص٣٧ أيضاً ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

[١٠٣] ابن الأنبارى ، نزهة الألباء ، ص٣٦٧ .

[١٠٤] المصدر السابق ، ص٣٧٨ .

www.j4know.com

إلى الغاية ثم يستقل عن شيخه وقلما يعترض المتعلم المتلقى على معلمه وإن اعترض فسنده ما يحفظ[١٠٥] .

واحتاج العلماء بسبب فساد الألسنة إلى تحبيب علم النحو الذى نشأ فى القرن الثانى واستقرت أوضاعه إلى الناشئة ، ولهذا نجد لهم شعراً تعليمياً فى مدحه ، ربما كان هو الأساس فيما بعد لألفية ابن مالك وغيرها من النظم التعليمى فى النحو . ومن ذلك الشعر قول إسحق بن خلف البهرانى .

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مُقيم الألسن[١٠٦] .

وللكسائى قصيدة فى هذا المعنى أيضاً (من البحر المديد) يقول فيها :

إنما النحو قياس يتبع	وبـــه فى كل أمـــر ينتفع
فإذا ما أبصر النحو فتى	مر فى المنطلق مراً فاتسع
فاتقاه كل من جالسه	من جليس ناطق أو مستمع
وإذا لم يبصر النحو فتى	هاب أن ينطق جبناً فانقطع
فتراه ينصب الرفع وما	كان من خفض ومن نصب رفع
يقرأ القرآن لا يعرف ما	حرف الإعراب فيه وصـــنع
والذى يعرفه يقرؤه	فإذا ما شك فى حرف رجع
ناظراً فيه وفى إعرابه	فإذا ما عرف اللحن صـدع
فهما فيه سواء عندكم	ليست الألسن فينا كالبـــدع

---

[١٠٥] المصدر السابق ، ص١٧٦ : ١٧٧ .

[١٠٦] المبرد ، الكامل ، ص٢٣٩ ، نشر وليم رايت ، ط ، ليبزج ، ١٨٦٤م .

www.j4know.com

كم وضيع رفع النجو وكم من شريف قد رأيناه وضع[١٠٧].

لم يحاول النحويون العدول عن الطريقة التى تلقوها من سيبويه، فظلت كتب النحو تُعد لتحفظ وتستظهر مع أن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بين ما لطريقة الحفظ والاستظهار وما عليها ، ونادى بأن يُتبع فى التعليم الاستنباط والتفكير مع عدم إهمال الحفظ فقط :

"وكرهت الحكماء والرؤساء وأصحاب الاستنباط والتفكير جودة الحفظ لإمكان الاتكال عليه ، وإغفال العقل من التمييز حتى قالوا : الحفظ عَذْقُ الذهن"[١٠٨] . ولأن مستعمل الحفظ لا يكون إلا مُقلِداً ، والاستنباط هو الذى يفضى بصاحبه إلى برد اليقين ، وعز الثقة .

والقضية الصحيحة والحكم المحدود : أنه متى أدام الحفظ أضر ذلك بالاستباط ، ومتى أهمل النظر لم تسرع إليه المعانى ، ومتى أهمل الحفظ لم تعلقْ بقلبه ، وقل مكثها فى صدرها"[١٠٩] .

ولو أن النحويين أفادوا من دعوة الجاحظ تلك لبدت ملامح التغيير فى مصنفاتهم . لكن ميل ابن مالك إلى نهج نظم القواعد بأمثلتها جاء اتباعاً لما ورد عند ابن الحاجب والزمخشرى وسيبويه غير أن الفرق بين كل نحوى وأخر هو اختيار محور للتصنيف يختلف عن المحور الذى اختاره غيره .

---

[١٠٧] حافظ البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٤١٢ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣١م .

[١٠٨] الجاحظ "رسائل الجاحظ" ج٣ ، ص٢٩ ، اختيار عبدالله حسان ، الخانجى ، مصر ١٩٧٩م .

[١٠٩] المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٩ .

www.j4know.com

غير أن هناك ميزة امتازت بها منظومة ابن معطٍ ، وهـى إثـارة اهتمام الطلاب وجلب انتباههم ، وإثارة روح المنافسـة بينهم بإثـارة مسائل تحتاج إلى سرعة الخاطر وإلى الفطنة . وكأنه تربـوى يغير من أسلوبه بين الفينة والفينة ليحصل على المزيد من اهتمام الطلاب بإثارة مثل هذه المسائل فيقول :

مسألة بها امتحان النشأة أعطى بالمعطى به ألف مائة

وكسى المكسور فرداجبة ونقص المـوزون ألفـا حبة

والحقيقة أن استعمال النظم وسيلة للتيسير عند كل من ابن مـالك وابن معطٍ هو طريقة تربوية تشبه الأسـاليب التربويـة الحديثـة لأن هذه التجربة نظرت إلى ماسبقها من تجارب فى التيسير وهى تأليف المختصـرات وتَعَدُد محاور التصنيـف والتدرج فـى التـأليف عنـد المؤلف الواحد كما هو الحال عند ابن جنى وابن مـالك وابـن هشـام وكذلك شرح المؤلف لمؤلفاته وشرح مؤلفات غيره وكذا التخفف من قضايا الأصول وكذا التعديل فى ترتيب أبـواب النحـو وفصولـه ثـم الميل إلى تأليف كتب متخصصة فـى النحـو وحـده أو فـى الصـرف وحده أو فى الأدوات والحـروف أو فـى ظواهـر صرفيـة أو أخـرى نحوية يستقل بها مؤلف واحـد والمنظومـة النحويـة تعد وسـيلة مـن وسائل التيسير التى مر بها النحو العربى فـى تاريخـه غير أن هـذه المنظومة صَبغت النحو بصبغة معيارية .

www.j4know.com

مجمع الاتجاهات ومنبعث النقود :

ولابن مالك شخصيته المستقلة فى الدراسات النحوية فهو لا ينتمى إلى اتجاه معين ، فلا هو بصرى ، ولا هو كوفى ، ولا هو بغدادى ، وإنما همه فى هذه الدراسات أن يضع المسألة النحوية على بساط البحث ويوجه إليها كل ما يملك من رصيد ثقافى ليضعها فى ميزانها الصحيح ، فإذا استبان له وجه الحق فيها أخذ بها بغض النظر عن مصدرها ومنبعها ، ومن هنا وافق ابن مالك البصريين فى كثير من المسائل التى سلم لهم بها . والنحو البصرى عرف طريقه للأندلس عن طريق محمد بن يحيى الرباحى الجيانى (ت ٣٥٣هـ) فقد أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس ، إذ إنه رحل إلى المشرق فلقى بمصر النحوى المشهور ابا جعفر النحاس وحمل عنه كتاب سيبويه رواية ، وقد قال عنه أبو بكر الزبيدى : "ولم يكن عند مؤدبى العربية ولا عند غيرهم من عنى بالنحو كبير علم (بالعربية) حتى ورد محمد ابن يحيى عليهم ، وذلك أن المؤدبين كانوا يعانون إقامة الصناعة فى تلقين تلاميذهم العوامل وماشاكلها ، وتقريب المعانى لهم فى ذلك ، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربية وغوامضها والاعتلال لمسائلها ، ثم كانوا لا ينظرون فى إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية ، ولا يجيبون فى شئ منها حتى نهج لهم للسبيل النظر ، وأعلمهم بما عليه أهل هذا الشأن فى الشرق ، من استقصاء الفن بوجوهه واستيفائه على حدوده ، وإنهم بذلك استحقوا اسم الرياسة" . ويقول القفطى عن محمد بن يحيى إنه لما

www.j4know.com

ورد قرطبة أخذ فى التدقيق والاستنباط والاعتراض والجواب وطرد الفروع إلى الأصول ، فاستفاد منه المعلمون طريقه ، واعتمدوا ما سنه من ذلك .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أنه كان يعاصر ابن يحيى فى قرطبة أبو على القالى البغدادى (ت ٣٥٦هـ) الذى نزل الأندلس (سنة ٣٣٠هـ) فى عهد عبد الرحمن الناصر ، وقد كان له دور مهم فى الحياة اللغوية والأدبية ، خاصة حين حمل معه سيبويه بعد أخذه عن عبد الله بن جعفر بن درستويه عن المبرد .

ويعدّ ابن سيده (ت ٤٤٨هـ) واحداً من أعلام الحياة اللغوية فى الأندلس ، ولم يكن فى زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها . ولابن سيده عدة أعمال علمية يأتى على رأسها موسوعته (المخصص)التى تقع فى سبعة عشر جزءً والتى احتوت على أبحاث لغوية كثيرة من بينها تنظيمه لشرح السيرافى لكتاب سيبويه داخلها .

وقد استعان ابن سيده فى حشو معجمه (المحكم والمحيط الأعظم) بأعمال أبى على الفارسى وتلميذه أبى الفتح عثمان بن جنى وهما مؤسسا "المدرسة البغدادية" ، وفى ذلك الدلالة البينة على أننا لا نصل إلى ابن سيده حتّى ينغمس نحاة الأندلس فى النحو البغدادى بجانب انغماسهم فى النحو البصرى والكوفى ويكون ذلك

www.j4know.com

إيذاناً بأن تتضح شخصيتهم فـى النحـو ودراساته ، فقد تعمقـوا فـى مصنفاته على مر العصور وتعمقوا فى اتجاهاته[١١٠] .

على أننا نستثنى بعض النحويين الأندلسيين ممن تتلمذوا على يد نحاة الكوفة . علاوة على ذلك أن نحاة البصرة المـأخوذ عنهم كـان تخصصهم فى علم اللغة لا فى علم النحو[١١١] .

والأقشـتيق محمـد بـن موسـى (ت ٣٠٧هــ) حسـب مـا تشـير الروايات[١١٢] هو أول من أدخل كتاب سيبويه الأندلس ، حيث رحل إلى المشرق "فلقى أبـا جعفر الدينـورى وانتسـخ كتـاب سـيبويه مـن نسخته وأخذه عنه رواية"[١١٣] . ولم تمض مدة علـى دخـول كتـاب سيبويه حتى نرى العلماء هناك يوجهون إليه جل اهتمامهم فتناولوه بالدراسة والتأليف .

وعلـى الرغـم مـن أن كتـاب الكسـائى هـو أول الكتـب النحويـة المشرقية التى دخلت الأندلس ، فإنه لم يلق من الاحتفاء والتقدير مـا لقيه كتاب سيبويه ، فمن اشهر المهتمين بكتاب الكسائى ولهم شـرح

---

[١١٠] دكتور شوقى ضيف ، المدارس النحوية ، ص٢٩٢ ، دار المعارف القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩م .

[١١١] أبو موسى الهوارى والغازى بن قيس رحى إلى المشرق ولقيا الأصمعى وأبـا زيد الأنصار وكلاهما يتسع فى اللغات ، طبقات الزبيدى ، ص١٦٥ ـ ١٧٤ .

[١١٢] الأقشتيق : هو محمد بن موسى بـن هاشـم بن زيد ، كـان متصرفاً فـى علـم الأدب والخبر ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا جعفر الحكم وكتاب طبقات الكتـاب ، وتوفى ٣٠٧هـ ، طبقات الزبيدى ، ص٢٨١ : ٢٨٢ .

[١١٣] الزبيدى : الطبقات ، ص٢٨٢ .

www.j4know.com

عليه ، البغل[١١٤] ، والجوفى[١١٥] ، ومحمد بن إبان[١١٦] ، ودريود[١١٧] .

ابن عبدالله بن دحيم "كان إماماً فى معرفة كتاب سيبويه[١١٨] وعبدالله ابن غلبون من أهل قرطبة سكن بلنسية وأقرأ كتاب سيبويه طوال إقامته ببلنسية[١١٩] ، أما أحمد بن يوسف بن حجاج فقد "كان كتاب سيبويه بين يديه لاينى عن مطالعته فى حال فراغه وشغله وصحته وسقمه[١٢٠] . ولشدة اهتمامهم به أصبحت معرفة قراءة الكتاب هى مقياس ثقافة العالم عندهم ، فالعالم الذى "لا يقرأ كتاب سيبويه لا يعرف شيئاً"[١٢١] . على أن اهتمامهم بكتب المشارقة لم يمنعهم من تأليف كتب وتدريسها لطلابهم ، بل لعل علم النحو هو

---

[١١٤] البغل : هو أبو الحسن مفرج بن مالك النحوى ، كان ذا صلاح وفضل ، ونية فى تعليم المتعلمين ، راجع "طبقات الزبيدى" ، ٢٧٣ .

[١١٥] محمد بن سليمان الأنصارى المكفوف ، كان حسن الإفهام منجباً فى التأديب "طبقات الزبيدى" ٢٨٥ .

[١١٦] محمد بن إبان بن سيد : روى عن أبى على القالى ، وحدث بكتاب الكامل ت٣٨٣ هـ ، "بغية الوعاة" للسيوطى ١ / ٢٩١ .

[١١٧] دريود : عبدالله بن سليمان بن المنذر الملقب بدرود ، وربما قيل له : دريود ، كان أعمى ، شرح كتاب الكسائى ت٣٢٥ هـ ، ذكره الزبيدى فى الطبقات ، ٢٩٨.

[١١٨] السيوطى : بغية الوعاة : ١ / ٥٨٤ .

[١١٩] شكيب أرسلان : الحلل ٣ / ١٩٥ نقلاً عن ابن الأبار "الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية" منشورات دار الحياة ، بيروت ١٣٥٥هـ .

[١٢٠] الزبيدى "الطبقات" ٢٩٩ .

[١٢١] السيوطى : بغية الوعاة ، ١/ ٣٣١ .

www.j4know.com

أول علم يؤلف فيه الأندلسيون كتباً ويدرسونها لأبنائهم ، وكان أول مؤدب أندلسى ألف فى النحو ، وحاضر فى كتابه هو جودى بن عثمان النحوى ، وأطلق على كتابه اسم "منبه الحجارة"[١٢٢] ثم جاء بعده عدد من المؤدبين درسوا مادتهم المؤلفة منهم ابن أبى غزالة ، وأبو بكر بن خاطب ، والبغل ، والبرشقيرى[١٢٣] ، وابن القوطية ، والزبيدى ، وتلميذ ابن القوطية سعيد ابن محمد السرقسطى المنبوذ بالحمار[١٢٤] .

على أن بعضهم ترك مطالعة كتب النحو "وكان يعول على قياسه وتعليله"[١٢٥] ، فهو بعمله هذا حاول إبراز شخصية المؤدب الأندلسى المستقل ، فهو لم يكن ينحاز إلى الاتجاه البصرى أو الكوفى بل اعتمد على قياساته وعلله ، وعمله هذا يعدّ اللبنة الأولى فى بناء ما عرف "بالاتجاه النحوى الأندلسى أما الذين اهتموا بكتاب سيبويه فى عصر سيادة قرطبة فهم أكثر عدداً من المهتمين بكتاب الكسائى ، نذكر منهم عبدالله بن حمود الزبيدى الأشبيلى ابن عم أبى بكر الحسن الزبيدى اللغوى ، جمع شرحاً لكتاب سيبويه (ت

---

[١٢٢] راجع بغية الملتمس ١ / ٤٩٠ (لابن عميرة الضبى) دار الكاتب العربى ١٩٦٧م .

[١٢٣] البرشقيرى : هو عثمان بن إبراهيم كان عالماً بالعربية والحساب مؤدباً بها وله تأليف فى النحو "طبقات الزبيدى" ٣٠٨ .

[١٢٤] سعيد بن محمد السرقسطى : كتاب الأفعال : تحقيق د / حسين محمد محمد شرف مراجعة د/ محمد مهدى علام ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م : ١ / ١١ . ابن غزالة : طبقات الزبيدى ، ٢٥٩ .

[١٢٥] الزبيدى : الطبقات : ٣٠٥ .

www.j4know.com

٣٧٣ هـ = ٩٨٣م) [١٢٦] ومحمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩هـ = ٩٨٩م) [١٢٧] ، له كتابان هما كتاب أبنية سيبويه وكتاب الاستدراك على أبنية سيبويه ، وأحمد بن إبان بن سيد (ت ٣٨٢هـ = ٩٩٢م) ألف شرحاً على كتاب سيبويه[١٢٨] وهارون بن صالح بن جندل (ت ٤٠١هـ = ١٠١٠م) صنف تفسيرًا عن سيبويه[١٢٩] .

هذا وقد اختص بعض المؤدبين الأندلسيين بتأديب كتاب سيبويه حتى أنهم اشتهروا بذلك منهم سعيد حتى إذا ما وطئ القالى أرض الأندلس ساعد على تشييد هذا البناء ، بما أملاه من مؤلفات ، وما حمله معه من كتب ، فتوافد عليه طلبة العلم يأخذون عنه وينشرون علمه .

هذا وقد طلب الأندلسيون النحو ، وأقبلوا عليه إقبالاً شديداً حرصاً منهم على ضبط اللغة التى انتشرت على ألسنة المستعربين، والاستعانة به على تجويد قراءة القرآن والحديث ، فقد روى أن أحمد بن محمد الأعرج (ت ٣٤٥هـ = ٩٥٦م) سمع الحديث ورواه

---

[١٢٦] عبدالله بن حمود الزبيدى : من مشاهير أصحاب القالى ، وهو الذى بات فى مذود الدابة حتى يكون أول وارد على القالى "بغية الوعاة للسيوطى" ٢ / ٤١ رقم ١٣٨٠ .

[١٢٧] ترجمته فى مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس لبى نصر الفتح بن خاقان ٥٤ الطبعة الأولى ، مطبعة الجوائب القسطنطينية ١٣٠٢هـ .

[١٢٨] أخو محمد بن إبان وروى عنه يوسف بن عبدالله بن خيرون النحوى وغيره "راجع بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس" لابن عميرة الضبى ١٧٠ .

[١٢٩] هارون بن صالح : من أهل قرطبة ، كان من الثقافى فى دينه وعلمه معجم البلدان لياقوت الحموى ٤ / ٤٢٠ .

www.j4know.com

عن عدد من المحدثين الأندلسيين "ثم مال إلى النحو فغلب عليه ، وقيل : إنه طلب النحو ليستعين به على علم الحديث والفقه"(١٣٠) والسعى وراء المكانة العليا التى ينالها النحوى ، فكأن النحو بالنسبة لهم مقياس علم العلماء(١٣١) .

لهذا نراهم يقبلون على تعلم النحو حتى فاقوا بكثرة عددهم علماء المشرق موطن النحو ، يقول فى ذلك الدكتور سعيد الأفغانى: "فعمدت إلى بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى فأحصيت ما فيه من تراجم فإذا هو نحو من (٢٤٥٠) ترجمة لعلماء من جميع الأقطار الإسلامية ، ووجدت للأندلسيين بينها نحو (٧١٢) ترجمة ، وهذه نسبة عالية جداً أن يبلغ فى هذا المصدر علماء الأندلس الصغير المساحة قريباً من ثلث العالم الإسلامى كله"(١٣٢) .

وابن مالك يتجه إلى البصريين فى بعض المسائل وقد يتجه إلى الكوفيين فى بعضها الآخر . وقد يتردد بين المذهبين فى بعض الأحايين .

والباحث فى آراء ابن مالك ، ومذاهبه فى النحو يراه أنه لا يقتصر على هذا فحسب بل يحاول أن يمزج بين المذهبين البصرى

---

(١٣٠) الزبيدى ، الطبقات ، ٢٩٩ .

(١٣١) المقرى التلمسانى ، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" ، ١ / ٢٢٣ ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

(١٣٢) سعيد الأفغانى ، نظرات فى اللغة عند ابن حزم الأندلسى ، ص١٠ : ١١ ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٩م .

www.j4know.com

والكوفى فى بعض المسائل ليستخرج من هـذا المـزج مذهبـاً ثالثـاً ، ويتضح لنا ذلك فيما يأتى :

ـ علة إعراب الفعل المضارع : يرى ابـن مـالك أن وجـه شـبه الفعل المضارع بالاسم أنه يعـرض بـه بعد الـتركيب معـانٍ مختلفـة تتعاقب على صيغـة واحـدة كمـا يعـرض ذلـك فـى الاسـم ولا يمـيز بينهما إلا الإعراب كما فى مسألة "لا تأكل السمك ، وتشـرب اللبـن" فلما كان الاسم والفعل شـريكين فـى قبـول المعـانى بصيغـة واحـدة اشتركا فى الإعراب لكن الاسم ليس له ما يغنيه عـن الإعـراب لأن معانيه مقصورة عليه ، والمضارع قد يغنيه عن الإعراب تقدير اسم مكانـه ، فلهذا جعل فـى الاسـم أصـلاً والمضـارع فرعـاً ، قـال ، والجمع بينهما بذلـك أولـى مـن الجمـع بينهمـا بالإبهـام والتخصـص ودخـول لام الابتـداء لأن المشـابهة بهـذه الأمـور بمعـزل عمـا جـئ بالإعراب بخلاف المشابهة التى اعتبرتها .

وعلق ابن هشام على كلام ابن مالك بقوله :

وهـذا مركـب مـن مذهـب البصريـين والكوفيـين معـاً ، فـإن البصريين لا يسلمون بقبولـه ويـرون إعرابـه بالشـبه ، والكوفيـون يسـلمون ويـرون إعرابـه كالاسـم . وابـن مـالك سـلم ، وادعـى أن الإعراب بالشبه[١٣٣] . وعطف عـامل حـذف ، وبقـى معمولـه علـى عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد : ويمثـل ابـن مـالك لهـذا العطـف

---

[١٣٣] السيوطى ، همع الهوامع ، ص١ : ١٨ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القـاهرة ، ١٣٢٧هـ .

www.j4know.com

بقوله تعالى : "والذين تبوءوا الدار والإيمـان"[١٣٤] أصلـه كمـا يقـول ابن مالك : واعتقدوا الإيمان فاستغنى بمفعوله عنـه لأن فيـه ، وفـى تبوءوا معنى لازموا وألفوا : وقول الشاعر :

علفتها تبناً وماء بارداً[١٣٥] .

أى وسقيتها والجامع : الطعم

وزججن الحواجب والعيونا[١٣٦] .

أى وكحلن ، والجامع : التحسين .

وجعله الجمهور من عطف الجمل بإضمار فعل مناسب لتعذر العطف . وجعله قوم من عطف المفرد بتضمين الفعـل الأول معنـى يتسلط به عليه فيقدر آثروا الدار والإيمان ونحوه .

قال أبو حيان : فركب ابن مالك من المذهبين مذهباً ثالثاً[١٣٧] .

وابن مالك إمام نحوى ، لـه فـى النحـو نظـرات ، وفـى مسـائله آراء وفى مشكلاته توجيهات ، وله مع ذلك آراء تفرد بها ، ومسائل لم يسبقه أحد إليها ، نظر إلى النحو البصرى نظرة الناقد الممحص الذى لا يرى له طلبة غير الوصول إلى الحق وإلى ما صحّ دليلـه ، ووضحت حجته .

أخذ مسائل النحو البصرى ما قوى دليله ، ورفض منها لم تؤيده الحجـة ، أو يدعمـه البرهـان . وسـار علـى هـذا النهـج فـى النحـو

---

(١٣٤) سورة الحشر ٩ .

(١٣٥) السيوطى ، شرح شواهد المغنى ، ص٣١٣ ، المطبعة البهية بمصر .

(١٣٦) شرح ابن عقيل ، ص٢ : ١٨٠ .

(١٣٧) السيوطى ، الهمع ، ص٢ : ١٣٠ .

www.j4know.com

الكوفى، أخذ ورفض ، وعلل وناقش فوجهته فى المذهبين أن يأخذ أصحهما دليلاً ، وأقواهما حجة ، ويرفض ما لم يكن كذلك ، وإذا رفض لم يرفض اعتباطاً أو تقليداً ، وإنما لأسباب يبسطها وعللٍ يوضحها .

ومع أن النحو كان إلى هذا العصر يدور حول هذين المذهبين ولكل مذهب أنصار وأتباع ، فإن ابن مالك لم يتجه إزاءهما وجهة معينة فقد يكون بصرياً فى بعض المسائل ، وقد يكون كوفياً حين يقتنع بوجهة نظرهم فى بعض المسائل الأخرى ، وأحياناً كان يترك المذهبين ليأخذ بآراء كبار النحاة الذين كانت لهم فى النحو نظرات كالأخفش ، وسيبويه ، والخليل وأبى على الفارسى ، والشلوبين وغيرهم وابن مالك كان مقلداً لهؤلاء ، يتبع خطاهم ويقتفى أثرهم لأنه كان يناقشهم فى كثير من المسائل على أن لابن مالك ىراء خاصة ، وتوجيهات معينة ومسائل معروفة خالف فيها جميع النحاة، بل لم يسبقه أحد إليها .

ففى باب التنازع فى العمل قال ابن مالك :

٢٨١ ـ كيحسنان ويسئ ابناكا وقد بغى واعتديا عبداكا

(كيحسنان) الكاف جارة لقول محذوف ويحسنان فعل وفاعل ، و(ويسئ أبناكا) فعل وفاعل وهذه الجملة معطوفة على التى قبلها وهذا المثال على اختيار البصريين فى إعمال الثانى والإضمار فى الأول ، (وقد) حرف تحقيق ، و(بغى) فعل ماض ، و(واعتديا) فعل وفاعل ، و(عبداكا) فاعل بغى وهذا على اختيار الكوفيين فى إعمال الأول والإضمار فى الثانى وجملة يحسنان هنا فى موضع نصب

www.j4know.com

بـالقول المحـذوف والقـول ومقولـه خـبر لمبتـدأ محـذوف والتقديـر ، وذلك كقولك يحسنان إلخ وألف ابناكا وعبداكـا للإطـلاق ، مثـال مـا التزم فيه الإضمار أن تقول :

"يحسـنان ويسـئ ابنـاك" فتعمـل الثـانى ، وتضمـر فـى الأول ، وتقول : "يحسن ويسيئان ابناك" فتعمل الأول ، وتضمر فى الثـانى ، وفى قوله :

٢٨٥ ـ نحو أظن ويظنانى أخا زيداً وعمراً أخوين فى الرخا

(نحـو) خـبر مبتـدأ محـذوف أو منصـوب بفعـل محـذوف وهـو مضاف لقول محذوف ، و(أظـن) فعـل مضـارع يحتـاج لمفعولين ، و(ويظنانى) فعل وفاعل ومفعول أول ، و(أخا) مفعول يظنانى الثانى وكان حقه أن يؤتى به ضميراً لكنه تعذر الإضمار وذلك لأن (زيداً) مفعول أول لأظـن ، (وعمـراً) معطـوف عليـه ، و(أخوين) مفعولـه الثانى فقد استوفى أظن مفعوليه وبقـى يظنـانى محتاجـاً إلـى مفعـول ثانٍ وهو خبر عن ياء المتكلـم ومفسـره أخوين وهمـا تثنية أخ فـإن أضمر مفرداً ليطـابق المخـبر عنـه وهـو اليـاء خـالف مفسـره وهـو أخوين وأن أضمر مثنـى مطابقـاً لمفسره خـالف المخـبر عنـه وهـو الياء فعدل بـه إلـى الإظهـار ، و(فـى الرخـا) متعلـق بيظنـانى وهـو مطلوب أيضاً لأظن وجملة يظنانى أخا معطوفة على جملة أظن قبل استيفاء معمولها ولو لم تكن هذه المسألة من باب التنازع لمـا حسـن هذا العطف إذ لا يغتفر العطف قبل تمـام الجملـة فـى غيره . ولمـا تعذرت المطابقـة مـع الإضمـار وجـب الإظهـار ، فتقـول : "أظـن ويظنانى أخا زيداً وعمراً أخوين" ولا تكون المسألة حينئـذ مـن بـاب

www.j4know.com

التنازع ، لأن كلا من العاملين عمل في ظاهر ، وهذا مذهب البصريين .

وفي باب المفعول المطلق : ينتصب المصدر بمثله ، أى بالمصدر ، أو بالفعل ، أو بالوصف ، ومذهب البصريين : أن المصدر أصل ، والفعل والوصف مشتقان منه ، وهو الصحيح ، لأن كل فرع يتضمن الأصل وزيادة .

صاغها ابن مالك نظماً في قوله :

٢٨٧ ـ بمثله أو فعل أو وصف نـ صب وكونه أصلاً لهذين انتخب

(أصلاً) في الاشتقاق ، و(نصب) أى المصدر ، و (لهذين) الإشارة عائدة إلى الفعل والوصف ، و(انتخب) أى اختير وهو مذهب البصريين ، و(بمثله) متعلق بنصب و (أو فعل أو وصف) معطوفان على مثله ، و(نصب) فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه يعود إلى المصدر وكذلك الهاء من مثله ، و(كونه) مبتدأ والضمير المضاف إليه اسمه ، و(أصلاً) خبره من جهة نقصانه ن و(لهذين) متعلق بأصلاً والإشارة عائدة إلى الفعل والوصف وجملة (انتخب) بالبناء للمفعول بمعنى اختير في موضع خبر المبتدأ والتقدير وكون المصدر أصلاً للفعل والوصف اختير .

وقال ابن مالك في الفصل بين المضاف والمضاف إليه :

٤١٨ ـ فصل مضاف شبه فعل ما نـ صب مفعولاً أو ظرفاً أجز ولم يعب

٤١٩ ـ فصل يمين واضطراراً وجدا بأجنبي أو بنعت أو ندا

في البيت الأول المسائل الثلاث لجواز الفصل في السعة ، اثنان منها يلخصهما الضابط "أن يكون المضاف شبه فعل" فيفصل بينه

www.j4know.com

وبين ما أضيف إليه بالمفعول أو الظرف ، أما المسألة الثالثة فهى الفصل باليمين "القسم" . أما ما يجوز اضطراراً فذكر فى بقية البيت الثانى ثلاث مسائل هى : الفصل بالأجنبى وبنعت المضاف وبالنداء ـ وهناك مسألة أخرى لم يذكرها عى (أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه مفعوله والفاصل فاعله) فكملت أربعة .

ورأى البصريين له وجاهته فى مسائل الضرورة ، فالفصل فيها قلق لا يتفق مع منطق اللغة فى الفهم الميسر .

أما رأى الكوفيين فله وجاهته فى مسائل السعة ، فإن الفصل الوارد فيها لاينبو عنه ذوق مستعمل اللغة ولا يؤدى إلى التعقيد وتعويق فهمه بهذا الفصل .

وتابع ابن مالك البصريين فى قضية الحروف العاملة فى مسألة إضمار (أن) :

٦٨٠ ـ ونصبوا بـ(إذن) المستقبلا إن صدرت والفعل بعد موصلا

٦٨١ ـ أو قبله اليمين وانصب وارفعا إذا (إذن) من بعد عطف وقعا

(إذن) تنصب المضارع الذى يدل على المستقبل إذا جاءت فى صدر الجواب ، واتصل بـ(إذن) أو قبله القسم اليمين ـ غذ يباح الفصل به ـ ويجوز نصب الفعل ورفعه إذا وقعت (إذن) بعد حرف عطف ـ الواو أو الفاء ـ باعتبار أن (إذن) بعد العاطف بقى لها الصدارة أو خرجت عنها .

إضمار (أن) وجوباً .

www.j4know.com

قال تعالى :(وما كان الله ليطلعكم على الغيب) [١٣٨] بعد "اللام" .

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله)[١٣٩] بعد حتى (رب وفقنى فأعمل الخير وأدفع الشر ما استطعت) بعد "فاء السببية" .

(لا تنه عن الخلق قولاً وتفعل مثله) بعد "واو المعية" .

يرى البصريون أن الحرف (أنْ) يضمر وجوباً بعد ثلاثة من حروف العطف ، وهى (حتى ـ فاء السببية ـ واو المعية) .

فهى حروف جر أو عطف لا تنصب الفعل المضارع ، لأن ذلك يتعارض مع قاعدة من قواعد "العامل" وهى (شرط الحرف العامل أن يختص بما عمل فيه من الأفعال أو الأسماء وغير المختص لا يعمل) . وهذه الحروف غير مختصة فالأولان يدخلان على الأفعال والأسماء ـ والثلاثة الأخيرة يمكن أيضاً أن يجئ بعدها الأفعال والأسماء ـ ومن أجل ذلك لم ينصبوا بها المضارع بل قدروا لنصبه (أن : مضمرة) .

وابن مضاء يرفض العمل والعامل وما ترتب عليهما ، ويرى أن المضارع منصوب بعد هذه الحروف لا بها ، وكل جملة يتحقق لها خصائص نصب المضارع بعد هذه الحروف يكون منصوبا دون تقدير ولا تأويل . وهذا خلل منهجى سببه النظم من حيث عدم اتساع طاقته على الوفاء بمنهج واحد مستقيم فهو يضع التفاصيل

---

[١٣٨] سورة آل عمران ١٧٩ .

[١٣٩] سورة الحجرات ٩ .

www.j4know.com

التـى يسـتغنى عنهـا المتعلـم مـرةً وفـى مـرات أخـرى يحشـو نظمـه بالآراء المختلفة سواء للبصريين أم للكوفيين أم للعلماء متفردين من الاتجاهين . والجمع بين اتجاهات النحو العربى ومذاهبه فـى بيئاتـه العلميـة المختلفـة أعـان علـى نقد النحـو العربـى بأكملـه مـن خـلال الانطبـاع المـأخوذ علـى المنظومـة النحويـة ومـا تبعهـا مـن شـروح وتقارير وتعليقات .

المنهج التفسيرى القائم على النظر لظاهر الكـلام دون تقديـر أو تأويل أو البحث عن علة العلة ، هو المنهج الذى رفض على أساسه ابن مضـاء النظرية البصرية .. وهو منهج أقرب إلى الوصفية التـى تبتعد عن استخدام التعليلات المنطقية ، وعلى هذا الأساس استطاع ابن مضاء أن يتبع ما ترتب على آثار نظريـة العامل من تـأويلات وتقديرات تؤدى إلى هدم العلاقة بين المبنى والمعنى .

ولذلك كان ابن مضاء أول من ناقش أصول النحو العربـى كمـا وضعته البصرة ، وحاول ردها ، وبذلك وضع يده على ما تصـوره من مشاكل النحو وقضاياه التى تحتاج إلى إصلاح وتيسير . ولكن رغم محاولة ابن مضاء هذه لم تذهب سدى ، وإنمـا كـانت مصـدر إلهام وتوجيه محاولات الإصلاح والتيسير التى لا تعد فى جوهرها ثورة على النحو العربى وإنما علـى الطريقـة التـى وصـل بهـا إلينـا النحو العربى وهذه التجربة أعنى المنظومة لـم تخـرج علـى قواعـد النحو العربى بل التزمت به التزاماً حرفياً بحيث جمعت فـى نظمهـا بين الاتجاهات النحوية فى البيئـات العلميـة العربيـة . لـم يقـف ابـن مالك أمام مسائل النحو موقف العـاجز ، الحـائر ، أو موقـف المقلـد

www.j4know.com

التابع ، لأنه استطاع أن يعيش على مائدة هذا العلم فترة من الزمن، لم يكن له هم فيها فيها إلا أن يستوعب كل ما ورد من العرب ويدرس كل ما ورد عن النحاة ، ويقابل هذا بذاك ، ويقارن الأقوال بعضها ببعض فإذا وضحت له فكرة خاصة أو رأى جديدة ، أو نقد بناء ، حرر ذلك كله فى منطق قوى ، وعبارة متينة وأيده بكل ما يملك من أدلة وحجج ، وكان يؤمن فى هذا المجال بقول الجاحظ "ما على الناس شئ أضر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً"(١٤٠) .

لهذا فإن لابن مالك آراء انفرد بها ، واتجاهات اختص بها لم يقلد فى هذه الآراء أحداً ممن سبقه ، ولم يتجه فى هذه الاتجاهات وجهة معينة بصرية أو كوفية ، أندلسية أو بغدادية .

وسنكتفى بإيراد بعض المسائل التى انفرد بها ابن مالك لتكون دليلاً يؤيد ما ذهبنا إليه : الضرورة عند ابن مالك(١٤١) ، وورد الاستثناء بعد جمل عطف بعضها على بعض(١٤٢) ، و(إن) إذا خفضت لا يليها إلا الماضى(١٤٣) ، ولام الجحود(١٤٤) ، و "ما ،

---

(١٤٠) ابن جنى ، الخصائص ، ج١ ، ص١٩١ ، تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦م .

(١٤١) الشيخ خالد الأزهرى ، شرح التصريح على التوضيح ، ج١ ، ص١٤٢ ، مطبعة الحلبى ، القاهرة (د . ت) .

(١٤٢) السيوطى ، الاقتراح ، ص١٤ ، حلب ١٣٥٩هـ .
والسيوطى ، الهمع ، ج١ ، ص٢٢٧ .

(١٤٣) السيوطى ، الهمع ، ج١ ، ص١٤٢ .

(١٤٤) الأشمونى ، ج٣ ، ص٢٩٢ : ٢٩٣ .

www.j4know.com

ومعمهـــا"[١٤٥]، و "ونـــى ورام بمعنـــى زال"[١٤٦] ، والعلـــم والضمير[١٤٧]، والعطف بأم المنقطعة[١٤٨] ، والواو قد تستعمل بمعنى أو[١٤٩] ، وتقدم المستثنى على صفة المستثنى منه[١٥٠] ، وعلة الفعل المضارع[١٥١] .

غير أن طاقة النظم التى عرضنا لها عرضاً مفصلاً فى الفصل الثانى حدتّ من إظهار الآراء التى انفرد بها ابن مالك وقام بهذه الوظيفة شراح الألفية وكتب ابن مالك التالية على تأليف الألفية.

ولطبيعة المنظومة المختصرة فى لغتها وذات الإيقاع السريع لننظمها على بحر الرجز بأضربه وأعاريضه الكثيرة نجد أن الباب النحوى أو الظاهرة اللغوية تخطر فجأة على المتعلم دون تمهيد كأن يقال مثلاً إن العلامات أنواع منها الأصلى كالحركات القصار (الفتحة والكسرة والضمة) ومنها ما ينوب عنها فى بعض الأسماء العربية وهى المسماة بالعلامات الفرعية (كالألف والواو والياء) وهكذا والحقيقة أن هذه المهمة لم تؤدها الألفية أو النظم بل تركت لجهد الشراح وأصحاب الحواشى والتقارير وذلك ما صنعه

---

(١٤٥) الأشمونى ، ج٤ ، ص١٢ .

(١٤٦) السيوطى ، الهمع ، ج١ ، ص١١٢ .

(١٤٧) السيوطى ، الهمع ، ج١ ، ص٥٦ .

(١٤٨) خالد الأزهرى ، التصريح ، ج٢ ، ص١٤٤ ، وابن هشام ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج٢ ، ص٤٤ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة (د.ت) .

(١٤٩) ابن هشام ، المغنى ، ج٢ ، ص٣٣ .

(١٥٠) الأشمونى ، ج٢ ، ص١٤٩ .

(١٥١) السيوطى ، الاقتراح ، ص٦٢ .

www.j4know.com

الأشمونى فى باب الإعراب بالحركات فى جمع المؤنث السالم والممنوع من الصرف[١٥٢] .

والمبتدأ والخبر[١٥٣] والحروف العاملة عمل ليس[١٥٤] وأفعال المقاربة[١٥٥] ولا النافية للجنس[١٥٦] وما لا ينصرف وغيرها .

وهذا مثال لذلك من باب المبتدأ والخبر :

المبتدأ هو الاسم العارى عن العوامل اللفظية غير الزائدة فخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لمستغنى به فالاسم يشمل الصريح والمؤول نحو (وأن تصوموا خير لكم) [١٥٧] وتسمع بالمعيدى خير من أن تراه والعارى عن العوامل اللفظية مخرج لنحو الفاعل واسم كان وغير الزائدة إدخال نحو (بحسبك درهم) وهل من خالق غير الله ومخبراً عنه أو وصف إلخ مخرج لأسماء الأفعال والأسماء قبل التركيب ورافعاً لمستغنى به ليشمل الفاعل نحو :

أقائم الزيدان ونائبه نحو : مضروب العبدان .

وخرج به نحو اقائم من قولك : اقائم أبوه زيد وأو فى التعريف للتنويع لا للترديد أى المبتدأ نوعان : مبتدأ له خبر ومبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر وقد أشار إلى الأول بقوله :

---

[١٥٢] شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص٩٢ .

[١٥٣] شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص١٨٩ .

[١٥٤] المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٤٧ .

[١٥٥] المصدر السابق ، ج١، ص٢٥٨ .

[١٥٦] المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٦٩ .

[١٥٧] البقرة ١٨٤ .

www.j4know.com

مبتدأ زيد وعاذر خبر إن قلت زيد عاذر من اعتذر[١٥٨] .

والحملات الشديدة من النقد التى طالت النحو العربى والنحاة فى مراحله المختلفة أصابت أيضاً المنظومة النحوية إصابات مباشرة .

ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنه من أكبر الدلائل على تدهور علوم اللغة ما فعله ابن مالك حين وضع ألفيته المعروفة . وليس من المبالغة أن نقول إنها ساعدت بدورها فى هذا التدهور ، وعنده أنها عادت بأضرار جسيمة على اللغة العربية . وهى على أحسن حال يمكن تلخيصها على أنها النحو للنحويين المحترفين والعناية بها من الأسباب التى باعدت بين النحويين والكتاب .

الأضرار التى ألحقتها ألفية ابن مالك باللغة العربية كثيرة . منها أنها نظم سقيم لا يقبله من عنده أقل قدر من الذوق الأدبى . ولا أظن أن أحد ممن حفظوها يستطيع أن يكتب شيئاً ذا بال فى غير النحو . وهى من الأمور التى ساعدت على انطواء النحويين على أنفسهم كأن النحو بمعزل عن كل ما يفيد كلاً من الكاتب والأديب ، ثم إنها ركزت جهد المتعلمين على درس القواعد كأنها غاية فى ذاتها . والتأكيد على قواعد اللغة والحاجة إلى تذكر تفاصيلها يعوق المتعلمين عن الانطلاق فى التفكير ، ومن هنا أصبح العلم باللغة احترافا .

الألفية مجموعة طلاسم لا تفهم إلا بعد شرحها شرحاً وافياً ، ولا يفيد أحد منها إلا بعد شرح هذا الشرح حتى إذا بلغ الإنسان

---

[١٥٨] المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٩ .

www.j4know.com

جوهر القاعدة وجد أنها لا تستحق شيئاً من هذا الجهد . قيل إنها سهلت العلم بالقواعد ، ولكن فائدة هذا النظم تضيع بين سوء النظم وشرح الشراح ، ولذلك تعددت الشروح والتقارير والحواشى . ولولا وجود الألفية لا ستطعنا أن نحتفظ من قواعد اللغة بما نكون فى حاجة إليه . والألفية ظاهرة من ظواهر الانحطاط فى علوم اللغة ، وهى كذلك سبباً من أسبابه[١٥٩] .

إن المنظومة النحوية وشروحها وحواشيها والتقارير التى كتبت عليها لم تحاول أن تتخلص كلية من المنهج الذى سلكه الأقدمون ، بمعنى أن المرفوع ظل ثابتاً لدى كل النحاة المتأخرين ، وبالتالى تأخر المجرور دائماً فى الترتيب وهى الظاهرة نفسها التى نجدها فى كتب الأقدمين .

يقول الدكتور أحمد طاهر حسنين :

"إن أحداً من هؤلاء النحاة لم يحاول أن يمس جوهر تصنيف القدماء للنحو أو نقول جوهر جدولتهم لموضوعاته ، بمعنى أنه حتى الآن لم يصدر كتاب نحوى يقدم المجرور على المرفوع والمنصوب"[١٦٠] .

---

[١٥٩] الدكتور محمد كامل حسين ــ اللغة العربية المعاصرة ـ ص٥٥ : ٥٦ ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٦م .

[١٦٠] أحمد طاهر حسنين ـ نظرية الاكتمال اللغوى عند العرب ـ ص٣٢٢ . ط القاهرة ١٩٨٧م .

www.j4know.com

والحقيقة أن باب الإضافة وباب الجر قدم على المنصوبات فى كتاب الواضح للزبيدى وكثير من أوجه القصور فى المختصرات فقد عولجت عند ابن هشام وغيره .

ألف ابن هشام (أوضح المسالك على ألفية ابن مالك) وهو إيضاح لألفية ابن مالك قريب المأخذ بعيد عما يجئ فى المتون المنظومة من التواء فى العبارة أو غموض فى المعنى . وقد قال فى مقدمته : "إن كتاب الخلاصة الألفية فى علم العربية كتاب صغر حجماً وغزر علماً غير أنه لإفراط الإيجاز قد كاد يعدّ من الألغاز" .

"وقد أسعفت طالبيه بمختصر يدانيه وتوضيح يسايره ويباريه ، أحُلُّ به ألفاظه وأوضح معانيه ، وأحلل به تراكيبه وأنقح مباينه ولا أخلى منه مسألة من شاهد أو تمثيل ، وربما أشير إلى خلاف أو نقد أو تحليل ولم آل جهداً فى توضيحه وتهذيبه وربما خالفته فى تفصيله وترتيبه" .

وقد شرح هذا الكتاب الشيخ خالد الأزهرى وعلق عليه الشيخ يس العليمى الحمصى بحاشية طبعت مع الشرح . فإذا أخذنا المنظومة بعدد من الملاحظ والعيوب فحلقة النحو العربى التى تكتمل بابن هشام وغيره قد عالجت كثيراً من القصور ، والمنظومة النحوية تعدّ حلقة من حلقات النحو العربى ومرحلة من مراحل التأليف فيه أثرت فيما تلاها من مؤلفات .

ومن محاولات إصلاح المؤلف نفسه لمنهج المنظومة تأليفه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد الذى جمع فيه بين خبرات نحاة المغرب ونحاة المشرق حيث درس النحو فترة شبابه فى الأندلس مسقط رأسه ـ ثم رحل إلى الشرق واستوطن الشام وتأثر

www.j4know.com

بعلمائه[١٦١] وقد تعددت مؤلفاته النحوية ما بين منظوم ومنثور ومتن وشرح ومن المرجح أن كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) كان آخرها ميلاداً وهذا واضح النسبة لمتنه المسمى (الفوائد) أو بعدّ (التسهيل) ـ كما ينطق عنوانه ـ بمثابة الشرح والتكميل له لهذا جاء منهجه فى التسهيل خلاصة لتجاربه ودراساته الطويلة[١٦٢] ولخبراته فى تدريس العربية التى تصدر لإقرائها زمناً فى حلب ثم فى دمشق[١٦٣] .

وقد غلب الطابع التعليمى أو الدارسى على منهج ابن مالك فى بناء كتابه وفى طريقة تقديمه لمسائل النحو وربط بعضها ببعض وقد نظم رؤوس المسائل فى أبواب وفروعها فى فصول[١٦٤] .

وقد بلغت جملة الأبواب ثمانين والفصول مائتين وأحد عشر ، تناول مسائل النحو فى سبعة وستين باباً أعقبها بمسائل الصرف وبعض المباحث الصوتية فى ثلاثة عشر باباً .

وعلى الرغم من أن ابن مالك تأثر فى منهجه هذا بالمؤلفات التى تقدمت عليه ، وخاصة (الألفية) لابن معطى (والكافية) لابن الحاجب[١٦٥] فقد كانت له شخصيته المتميزة وجهده الخاص الذى ميز كتابه فجاء صورة واضحة لمنهج المعلم الذى أتقن فنه وأحاط بتفاصيله والمميزات التى يمكن أن تعدّ لكتاب التسهيل هو وضوح

---

[١٦١] نشأة النحو ، محمد الطنطاوى ، ص٢٢١ ، ط٢ القاهرة ١٩٦٩م .

[١٦٢] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك ، مقدمة المحقق ، ص٤٤ .

[١٦٣] نشأة النحو ، محمد الطنطاوى ، ص٢٢١ .

[١٦٤] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، مقدمة المحقق ، ص٤٤ .

[١٦٥] المرجع السابق ، ص٤٣ : ٤٤ .

www.j4know.com

الترتيب على مستوى إلباب وفصوله بشكل خاص ومحاولة لمح جهات الصلة والارتباط بين الباب والباب ، بالإضافة إلى وضوح الأسلوب والقرب به من مستوى الدارسين . وإن كان يؤخذ عليه تأخير مباحث الصرف والأصوات إلى ما بعد مباحث النحو ، وهو فى هذا متأثر بمن سبقوه وكذلك عدم محاولته تقسيم مباحث النحو تقسيماً إجمالياً ـ كما فعل الزمخشرى مثلاً فى المفصل للتضح به صلة الأبواب بعضها ببعض . وهذا ما دعاه إلى القول على ابن الحاجب بأنه تأثر بنحوى ضعيف ويقصد بذلك الزمخشرى الذى عدل هو بنفسه عن نهجه فى التأليف بالرغم من أن موضوعات النحو وقضاياه واحدة عند كل منهما غير أن الزمخشرى المفسّر البلاغي يتناول مفردات النحو على الوصل أى على اتصال الوحدات بعضها مع بعض فى سياق متصل وطبيعة دراسات البلاغيين تقوم على الفصل والوصل غير أن طبيعة تأليف المختصرات لا تتيح للمصنف فرصة تناول الجمل والتراكيب وخصائص العلائق بين مفرداتها فيكون التركيز فيها على خصائص المفردات وهذا الأمر هو ما حدث فى ألفية ابن مالك . إن التراث النحوى ليشهد للسابقين بدورهم فى تغيير النمط الذى جاء عليه كتاب سيبويه ، ويأتى الزمخشرى فيعيد النظر فى التصنيف المألوف ، وابن عصفور يعيد النظر فى الهيكل العام ويصب القواعد والأحكام فى هيكل جديد ، ويجمع ابن مالك رؤوس المسائل فى أبواب ويشق الأبواب إلى فصول يتناول فيها الجزئيات . ويعمد ابن هشام إلى لف المبانى والأقسام معالجاً بذلك نشر القواعد والأحكام .

www.j4know.com

نتائج

ومـن العـرض والتحليـل السـابقين يمكـن أن نسـجل النتـائج الآتيـة :

١ ــ لكثـير مـن أبيـات الألفيـة وجهـان مـن القـراءة ومـن ثـمّ التفسـير والتحليـل وبيـان وظـائف الوحـدات إن لـم يكـن لذلـك تـأثير علـى القـاعدة النحويـة بفضـل تعدد الشـروح .

٢ ــ قد يشـغل البيت الواحد من النظم ثلاث حالات من البـاب الذى يعرض لـه وقد يأتى البيت أو البيتـان وليس بهمـا جديـد سوى التمثيل.

٣ ــ يعد بابـا نـائب الفـاعل والمفعول المطلق مـن الأبـواب التـى تتداخل فيها مباحث الصرف مع أبـواب النحـو بحيـث يتناولهـا النـاظم تنـاولاً مفصـلاً يشـغل كمـاً كبيراً مـن النظـم الـذى أفـرده أصـلاً للنحـو .

٤ ــ استعمل النـاظم جملـة تتكـرر فـى كثير من أبياتـه وفـى كثير من أبـواب النحـو شـغلت شـطراً كـاملاً وهـى (فمـا أبيـح "أفعـل ودع مـا لـم يُبـح) بـالرغم مـن أن البـاب يحتـاج إلـى العديـد مـن الأمثلـة والإيضاحـات كمـا أن الغباحـة والمنـع إنمـا يصـدران عـن النحـاة المتقدمين والأعـراب النـاطقين وهـذا مـا لا يتـاح للمتعلـم لمبـادئ النحـو .

www.j4know.com

٥ ـ إن نظـم قواعـد النحـو يعـدّ وسـيلة تعليميـة ثانويـة لا يَعْـدُ بسط قواعد النحـو وتوضيحـه ولا يمكـن عدهـا وسـيلة تعليميـة أساسية أولَـى لجوء كل من ابن مـالك وابـن معـطٍ إلـى وضـع مؤلفات فـى النحو تشرح مـا نظموه شـعراً .

٦ ـ تكـون العبارات الدالـة علـى المعياريـة أجلـى مـا تكـون فـى المنظومـة النحويـة مثـل (دع ذا ـ خـذ ـ ابـح ـ امنـع ـ اجـز ـ انصب ـ اجـرر ـ افتـح وضـم) .

٧ ـ نتيجـة لغلبـة الجـانب المعيـارى فـى المنظومـة تجـد الأفعـال الدالـة علـى ذلـك مؤكدة بـالنون ثقيلهـا وخفيفهـا التـى تقلـب ألفـاً للضـرورة .

٨ ـ ليس للنـاظم منهـج فـى التمثيـل أو نظـم القواعـد فقـد يسـتثمر البيـت فـى قـاعدة وتمثيـل وقـد يسـتثمر الشـطرين فـى مثـالين قـد يسـتثمر الشـطرين فـى شـاهد شـعرى منظـوم علـى أحـد صـور الرجز كمـا فـى بـاب المفعول لـه بـالرغم مـن أنـه يجـتزئ فـى بعض الشواهد ولـو كـانت فـى آيـة قرآنيـة مثل : (فإمَّـا منّـا) .

٩ ـ وظـف ابن مـالك النظـم فـى خدمـة الطـرق التعليميـة وذلـك بـأن ضمّـن النظـم التمثيـل والاستشـهاد .

١٠ ـ لـم يسـتطع ابـن مـالك فـى منظومتـه أن يبسـط منهجـه النحـوى الـذى وضعـه فـى كتبـه الأخـرى بـالرغم مـن أن المنظومـة اتسـعت للاستشـهاد والتمثيـل وأقـوال العـرب وآراء

www.j4know.com

النحـــاة والضرائـــر الشـــعرية والمصطلحـــات النحويـــة والاستعمالات الخاصـة بالقبـائل وكـل مـا لا يتطلبـه المنهـج التعليمـي .

١١ ـ حصـر النحـاة أوجـه الضـرورة الشـعرية فيمـا يتعلـق بالبنية والإعراب لكن النظم يضطر الشاعر لأن يتصـرف فـى هيئـة التركيب بأكبر قدر من الاتساع وذلك ما لم يمنعه النحاة ولذا فهو يعدّ من الضرائر غير المحصـورة فـى كتـب النحـو والضرائـر .

١٢ ـ تعـدّ بسـاطة القـاعدة النحويـة ووضـوح النظـم شـريطتا تحقق جدوى المنظومة وسيلة تعليمية بديلـة .

١٣ ـ حققـت المنظومـة النحويـة مطلبيـن متعـارضين همـا اختصـار لغـة القواعد وشمول أبـواب النحـو ومسـائله وقضاياه جميعـاً .

١٤ ـ ٥ ر تيسير النحـو بمراحـل هـى تصنيـف المختصـرات والتعديل فـى محـاور التصنيف ونظـم القواعد شـعراً .

١٥ ـ أدى ظهـور كتـب مسـتقلة مفـردة فـى كـل مـن النحـو والتصريف والحروف إلـى تشقيق أبـواب النحـو وتفريعهـا كمـا أدى إلـى تعدد محـاور التصنيف فـى كتـب النحـو تطويـراً للنهـج الذى نهجـه كتـاب سيبويه .

www.j4know.com

١٦ ــ قصـرت طاقـة النظـم عـن الوفـاء بـالحدود والتعريفـات واقتصـرت علـى ذكـر المصطلـح يتبعـه المثـال أو جـزء مـن الشـاهد .

١٧ ـ اعتمدت المنظومـة النحويـة علـى ذاكـرة الـدارس وعلـى أنـه يتقبـل بـالحفظ والموسـيقى مـا لـم يتقبلـه بـالنثر أو أنهـا مفكـرة يتذكر بها مـا فـزع مـن دراسـته وحفظـه سـابقاً .

١٨ ــ المعياريـة ضـرورة تعليميـة اسـتوجبها عمـل النحـاة واللغويين بالتأديب فـى قصـور الخلفـاء أو فـى المسـاجد العامـة.

www.j4know.com

المصادر والمراجع

ـ الأدب وفنونـه د / محمـد منـدور معهـد الدراسـات العربيـة العاليـة ، القـاهرة ١٩٦٣م .

ـ الأشباه والنظائر للسيوطى حيدرآباد ١٣٦١هـ .

ـ أصـول النحـو العربـى فـى نظـر النحـاة ورأى ابـن مضـاء وضـوء علـم اللغـة الحديـث د/محمـد عيـد ، عـالم الكتـب ، القـاهرة ١٩٨٩م .

ـ الأعلام لخير الدين الزركلى ، القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م.

ـ الاقتراح للسيوطى ، حلب ١٣٥٩هـ .

ـ الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ، تحقيق مازن المبارك ، دار العروبـة ١٩٥٢ م .

ـ البحث اللغـوى عنـد العـرب د/أحمـد مختـار عمـر ، دار المعـارف بمصـر ، ١٩٧١ م .

ـ بغية الملتمس فـى تـاريخ رجـال أهـل الأندلـس لابـن عمـيرة الضبـى ، دار الكتـاب العربـى ، ١٩٦٧م .

ـ بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضـل غـبراهيم ، ط دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ، القـاهرة .

ـ تاريخ بغداد للبغدادى ، مطبعـة السـعادة القـاهرة ، ١٩٣١م .

www.j4know.com

ـ التوجيه الأدبى ، د/طه حسين وآخرون ، مطابع دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٥٤م .

ـ ثلاث رسائل لابن جنى نشرها وجيه فارس الكيلانى ، مطبعة لنن مصر .

ـ الجمل فى النحو للزجاجى ، تحقيق د /على توفيق الحمد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥م .

ـ حديث الأربعاء د /طه حسين دار المعارف مصر ، ١٩٥٨م .

ـ الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية لابن الآبار ، منشورات دار الحياة ، بيروت ١٣٥٥هـ .

ـ الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦م .

ـ رسائل الجاحظ ، اختيار عبد الله حسان ، الخانجى مصر ، ١٩٧٩م.

ـ شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ط٢١ ، القاهرة ١٩٧٩م .

ـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

ـ شرح التصريح على التوضيح الشيخ خالد الأزهرى ، مطبعة الحلبى ، القاهرة (د . ت) .

www.j4know.com

ـ شرح شذور الذهب لابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين، ط١٥ ، ١٩٧٨م .

ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى ، المطبعة البهية بمصر .

ـ شرح قطر الندى (لابن هشام) بهامش حاشية السجاعى على شرح القطر المطبعة العثمانية بالقاهرة ١٣٢٢هـ .

ـ شعراء النصرانية بعد الإسلام ، لويس شيخو ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٦م .

ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م .

ـ العمدة لابن رشيق القيروانمى ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ط٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

ـ عيار الشهر لابن طباطبا العلوى ، تحقيق د/طه الحاجرى و د/ زغلول سلام ، شركة فن الطباعة القاهرة ، ١٩٥٦م .

ـ الفصول الخمسون لابن معطٍ ، تحقيق د/ محمود الطناحى ، ١٩٧٧م .

ـ فن الموسيقى فى الشعر العربى د/محمود على السمان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٩٧٨م .

ـ فنون التقعيد وعلوم الألسنية د/ ريمون طحان ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٣م .

www.j4know.com

ـ الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، د / شوقى ضيف ، ط٣ ، بيروت ١٩٥٦م .

ـ الفهرست لابن النديم ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م .

ـ فى الأدب الجاهلى د / طه حسين ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٤م .

ـ قضية الشعر الجديد د./ محمد النويهى ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

ـ الكامل للمبرد ، نشر وليم رايت ليبزج ، ١٨٦٤م .

ـ الكتاب سيبويه ط عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٧م.

ـ كتاب الأفعال للسرقسطى ، تحقيق د / حسين محمد محمد شرف مراجعة د/ محمد مهدى علام ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

ـ كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م .

ـ كشف الظنون حاجى خليفة استانبول ١٩٤٣ ـ ١٩٦٢م .

ـ اللغة العربية مبناها ومعناها د/ تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط ١٩٧٩م .

www.j4know.com

ـ اللغـــة العربيـــة المعـــاصرة د/ محمـــد كـــامل حســـين ، دار المعـارف مصـــر ١٩٧٦م .

ـ اللمـــع فـــى العربيـــة لابـن جنـــى تحقيـــق د/ حســـين شـــرف ، القـاهرة .

ـ المـــدارس النحويـــة د / شـــوقي ضيـــف ، دار المعـــارف ، القـــاهرة ط٢ ١٩٧٢م .

ـ المدرســة النحويــة فــى مصــر والشـــام فــى القرنيــن السـابع والثامن مـن الهجـرة د/ عبـد العـال سـالم مكـرم ، دار الشـرق القـــاهرة ، ط١ ، ١٩٨٠م .

ـ مطمـح الأنفس ومسـرح التـأنس فـى ملـح أهـل الأندلـس ، لبـى نصـر الفتـح بـن خاقـان ، ط١ ، مطبعـــة الجوائـب القسـطنطينية ، ١٣٠٢هـــ .

ـ معجـم الأدبـاء يـاقوت الحمـوى ، مكتبـة عيسـى البـابى الحلبـى ، ١٩٣٨م .

ـ معجـم المؤلفيـن عمـر كحالـــة ، دمشـــق ، ١٩٥٧م .

ـ معجـــم البلـــدان ليـــاقوت الحمـــوى ، دار صـــادر بـــيروت ١٩٥٥م.

ـ مغنـى اللبيـب عـن كتـب الأعـاريب لابـن هشـام ، تحقيـــق محمـد محيـى الديـن عبـد الحميـد ، القـــاهرة د . ت .

www.j4know.com

ـ المفصل فى علم العربية للزمخشرى ، دار الجيل ، بيروت لبنان (د . ت) .

ـ المقتضب المبرد ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط٢ .

ـ مقدمة ابن خلدون ، ط دار إحياء التراث العربى ، بيروت، ١٩٧٨م .

ـ مقدمة ديوان نداء القمم ، د/ يوسف خليفة ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦م .

ـ المقدمة فى النحو للجاشعى ، تحقيق د/ حسن شاذلى فرهود، دار التراث بالقاهرة ١٩٨٠م .

ـ المقرب لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، وعبدالله الجبورى ، مطبعة العانى بغداد ، ١٩٧٢م .

ـ الممتع فى التصريف ابن عصفور ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط٣ ، بيروت ١٩٧٨م .

ـ نحو الألفية د / محمد عيد ، قسمان القسم الأول مكتبة الشباب ط١ القاهرة ١٩٩٠م ، والقسم الثانى ط ١٩٩٢م .

ـ النحو التعليمى فى التراث العربى د/ محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٧م .

ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، كمال الدين الأنبارى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧م .

www.j4know.com

ـ نشأة النحو محمد الطنطاوى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٩م .

ـ نظرات فى اللغة عند ابن حزم الأندلسى سعيد الأفغانى ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٩م .

ـ نظرية الاكتمال اللغوى عند العرب ، للدكتور أحمد طاهر حسنين ، ط١ ، القاهرة ١٩٨٧م .

ـ نفح الطيب للمقرى ، ط المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠٢هـ ، وط أخرى بتحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

ـ همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، السيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٣٢٧هـ .

ـ الواضح فى علم العربية للزبيدى ، تحقيق د/ أمين على السيد ، دار المعارف ١٩٧٥م .

ـ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ١٣١٠هـ .

www.j4know.com

الفهرست

	رقم الصفحة
- إهداء	٢
- مقدمة	٣
- الموضوع	٣
- المادة	٩
- الدراسات السابقة	١١
- الهدف من الدراسة	١٣
- المنهج	١٤
- النظم وخصائصه	١٦
- بسط المنظوم	٢٠
- محور التصنيف	٣٦
- الاتجاه التعليمى والتصنيف النحوى	٥١
- المنظومة النحوية هدف للتيسير	٦١
- النظم والتيسير	٨١
- مجمع الاتجاهات ومبعث النقود	٨٩
- نتائج	١١٢
- المصادر والمراجع	١١٦
- الفهرست	١٢٣